

الجامعة  
العالمية للعلوم  
الإسلامية  
لندن

# إِمْحَاكُ النَّظر

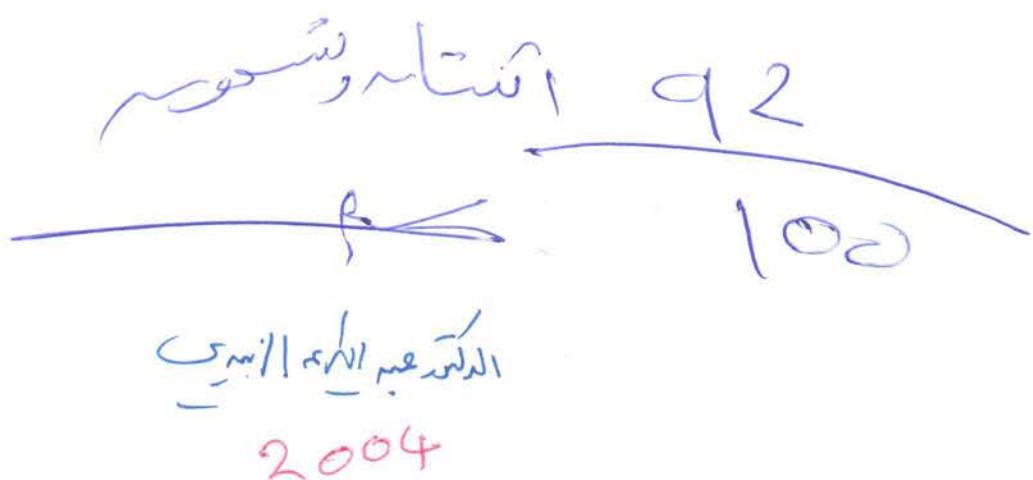
في  
معنى مقطّعات السُّور

بحث أعد لنيل بكالوريوس العلوم الشرعية  
من الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن

السيد حسين الرجا

٤٠٠١٨

البحث جيد ، ولخلفه جيد عدا بعض الأخطاء الخروجية ، ولكن الطارب  
استعرض كل ما قبل في بحث المقلعة ، ولم تتبّع رأيًّا معيًّا ، أرى أنّ  
يرؤى جيد  
والبيت سيمكى





٩٢  
١٠٠  
المرتب

# إِعْلَانُ النَّظَرِ

## فِي مَعْنَى مَقْطُعَاتِ السُّورِ

بِحْثٌ أَعْدَدَ لَنِيلَ بَكَالُوْرِيُّوسِ الْعُلُومِ الشَّرِعِيَّةِ  
مِنَ الْجَامِعَةِ الْعَامِلِيَّةِ لِلْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ - لَندُن

السيد حسين الرجا

Ref. 40018

## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأشياعهم الأبرار ، وعلى أصحاب النبي المختار المنتجبين الآخيار وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

**التفسير في اللغة :** البيان ، وفسره بيته ، أي كشف معنى اللفظ وأظهره وفي الاصطلاح (هو علم بأصول تعرف به معاني كلمات الله من الأوامر والنواهي) وهذا أخص تعريفاً لا ينطبق إلا على تفسير آيات الأحكام ، وعرفه بعضهم : ( أنه ما يبحث فيه عن مراد الله من قرآن المجيد ) وهذا أكثر شمولاً واستيعاباً لمضامين القرآن كافة .

**وبكلمة :** لقد جاء علم التفسير لبيان مراد الله من كلامه المقدّس ، وجاءت قداسة الكلام من قداسة المتكلم ، وقداسة المراد من قداسة المريد ، لذا كان علم القرآن المجيد أعظم العلوم شرفاً ، وأقومها منهجاً وأكملها تشريعاً وأبقاها دستوراً وأجداها مسلكاً .

ولا غرو فإن القرآن الحكيم كلام الله المنزل والمصدر الأول والمعجزة الخالدة دون معاجز الأنبياء ، فهو المتجدد بما من زمان ولا مكان إلا وهو يرفل بثوب جديد، ثوب المعاصرة والمواكبة ، وهو المتحدي للثقلين ، والمعجز الوحيد والتقل الأكبر. وهذا الاتجاه بخلاف القائل : أن أفضل العلوم علم العقيدة باعتبارها النظر الأول ، والجذر الراسخ الذي يبني على أساسه إيديولوجيا العمل ، وترسم خطة السلوك الذي يسمح بالعبور إلى مرضاه الله تعالى . على أن قولنا بأعظمية علم القرآن الكريم هو المرجح لدينا لأنه العلم الأشمل لشمول كتاب الله سبحانه ، وكونه النبع الصافي المنزه عن أحوال الأرض، فهو مرجع العلوم

الإسلامية الأول ومستقاها ، الاعتقادية منها والعملية والأخلاقية والأدبية والإرشادية والحكمية والحكيمية ، وكذا يستقى عنه كل علم نافع لو اقتدر الإنسان على فك رموزه ، ولا يحصل ذلك إلا للنقل الثاني لو كنا على المحجة البيضاء ، وحتى السنة المطهرة لم تأخذ دور المصدر الثاني إلا على أساس القرآن وما يراد به لأن المرسل مشرع والمرسل مبلغ ، وأنها لا تعدو أن تكون بيانا له أو تأكيدا أو زيادة تشريع لشيء جديد بجامع الوحي ، مندرج في قواعده ، وضوابطه العامة.

**وبعد :** فقد تدبرت اللجنة الخاصة بتحديد عناوين البحوث التحرّجية لطلبة الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية محطة بحث لي ، ومناخ فكر يثير كلامي فناسب حسب مرتأها : أن يكون بحثي ( تفسير الحروف المقطعة في القرآن ) فلما بلغني تكليف ما يشغل عهدي سالت الله أن يشرح صدري ويحشو بالمعرفة قلبي لينار ذهني فيبارك مداد قلمي ، ويسهل لدى البحث بحسبي وطاقتني ، ومدى مبلغ علمي ، سائل الله بنفسه ما عرضه سبحانه من سؤل المؤمنين حيث قال : « ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » وسميت هذا المبحث ( إمعان النظر في معنى مقطوعات السور ) ولم أذكر كلمة التفسير في التسمية تجنبا لما يرد عليها من إشكالات هنا لأن الكثير من كبار المفسرين يعتقدون أن الحروف المقطعة في القرآن المجيد هي من المتشابهات ، والمشابه يؤول فلا يقال له تفسير ، وكذلك لم نذكر في التسمية كلمة التأويل تجنبا لما عليه بعض الفحول بأن : الإحکام والتتشابه من صفات الآيات التي لها دلالة لفظية ، والتأويل ليس من قبيل المداليل اللفظية بل له حقائق واقعية اعم من محكماتها ومتشابهاتها ، وعليه فلا الحروف المقطعة في الذكر الحكيم متتشابهات ولا معانيها المراد بها تأويلا ، كما عليه صاحب الميزان .

وَقُسْمَتْهُ : إِلَى سَتَةِ فَصُولٍ :

**الفَصلُ الْأَوَّلُ** : مَدْخُلٌ تَمَهِيدِيٌّ فِي الْحُرُوفِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ .

**الفَصلُ الثَّانِي** : السَّنَةُ فِي مَوْرِدِ الْمَقْطُعِ .

**الفَصلُ الثَّالِثُ** : أَعْيَانٌ وَعِيَّنَاتٌ تَفْسِيرِيَّةٌ .

**الفَصلُ الرَّابِعُ** : مَا قِيلَ وَمَنْ قَالَ .

**الفَصلُ الْخَامِسُ** : الْمَقْطُعُ وَحِسابُ الْجَمْلِ .

**الفَصلُ السَّادِسُ** : الْمَقْطُعُ الْحُرْفِيُّ وَرَأْيُنَا الْمَعْرُفِيُّ .

وَاللَّهُ الْمَوْفُقُ لِلصَّوَابِ ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجُعُ وَالْمَأْبُ ، وَنَسْأَلُهُ الْعُونَ إِنَّهُ عَلَى  
مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

**الْسَّيِّدُ حَسِينُ الرَّجا**

## الفصل الأول

### مدخل تمهيدي في الحروف قبل الإسلام وبعده

من من الله على الإنسان أن خلقه على هيئة أحسن تقويم لذا فتق عقله ، وأطلق لسانه ، وكرمه ، وجعل أصله والطاهرين من نسله خلائف له في الأرض ، وأسمعه وأبصره ، وجعل في لسانه - هذه العضلة المعقدة - القدرة على النطق بثلاثة وثلاثين حرفاً أبدعها سبحانه فجعل منها فعلاً منه كقوله تعالى : « كن فيكون » (١) .

على أن اللغة العربية لم تستوعب الحروف التي أقدر الله الإنسان على النطق بها ، فالعربي لم يستعمل منها سوى ثمانية وعشرين حرفاً إن عدنا ألفاً والهمزة حرفاً واحداً وإلا فتسعة وعشرون حرفاً عربياً . واستعمل من مجموعها في اللغة الإنجليزية والفرنسية ستة وعشرون حرفاً بعضها محرف ، واستعمل في اللغة الفارسية خمسة وعشرون حرفاً أصيلاً ، ثم استعمل منها مؤخراً ثمانية أحرف دخلة . وللعرب في تقسيمها ترتيباً :

#### الترتيب الأول :

يصادغ هذا الترتيب بجعل الحرف بإزاء شبيهه في الرسم ، وسموه الترتيب **الألف بائي** ، ثم أطلق عليه بعض المحدثين المعاصرين مصطلح **(الأبـث)** .

ونجد لهذا الترتيب أثر عند المتشرّعة فقد جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) في حواره مع عمران الصابي ما ينص على هذا الترتيب وبمحضر المؤمن العباسى حيث قال عليه السلام :

( واعلم أن الإبداع والمشيّة والإرادة معناها واحد ... وكان أول إبداعه التي جعلها أصلاً لكل شيء ... ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير نفسها ... لأنها مبدعة إبداعاً ... وهي الحروف التي عليها الكلام ... علمها خلقه وهي : ثلاثة وثلاثون حرفًا فمنها ثمانية وعشرون حرفًا تدل على لغات السريانية والعبرية ، ومنها خمسة أحرف متحركة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها وهي : خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين حرفًا من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفًا ... ثم جعل الحروف ... فعلاً منه كقوله عز وجل « كن فيكون » ..... إنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت : ا، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ... )<sup>(١)</sup>

### الترتيب الثاني :

هو الشكل الأبجدي المركب من ثمانية اسماء أولها : ابجد هوز حطي كلمن ... فقيل : هي اسماء ملوك . ولقد اختلف المحققون في أصل المنشأ :

**فقيل :** أن الطريقة الأبجدية سريانية الأصل نزلت على آدم وإدريس ونوح وموسى وعيسى .

**قللت :** هذا مردود لا يصح التمسك به حتى ولو على سبيل الحكاية والاستئناس لما يلي :

- ١ - لم يكن على عهد آدم سريان ولا لغة سريانية مما يهبط قيمة الرواية .
- ٢ - لو كانت سريانية لما انطبقت حروفها وعدها تمام الانطباق على الحروف العربية .

٣- لم يرد أن في أبناء آدم من سمي بهذا الاسم ، وحتى على فرض التسمية فالابن لم ينطق إلا بما نطق به آدم في الجنة **«وعلم آدم الأسماء كلها»** نعم لو قالوا : أن المعنى المراد من الابجدية لا كلماتها وإنما المقصود أن لسان آدم يقوى على النطق بكل حروفها بفضل التركيب البشري المسبق الصنع كما قال تعالى : **«ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين»** (١) قوله تعالى : **«وعلم آدم الأسماء كلها»** (٢) لكن لقولهم وجه .

**وقيل :** إن الطريقة الابجدية عربية المنشأ لأن كلماتها تسميات عربية بل ابجد هوز ... هم من ملوك العرب . وذكر المسعودي وهو في معرض الكلام عن قوم شعيب حيث قال : ( وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة ومنفصلة ؛ فمنهم المسمى بابجد وهو زوجي وكلمن وسعفص وقرشت ، وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل ، وأحرف الجمل على أسماء هؤلاء الملوك وهي التسعة والعشرون حرفا ، وقد قيل : في هذه غير ما ذكرنا من الوجوه ... وكان ابجد ملك مكة ... وكان هو زوجي ملكين ببلاد وج وهي أرض الطائف و ... أرض نجد ، وكلمن وسعفص وقرشت ملوك بمدين ، وقيل : ببلاد مصر ، وكان كلمن على ملك مدين ...) (٣) وعليه يكون الترتيب بقسميه الابجدي والابتني كلاهما من ابتكارات عربية وهذا ما نميل له بل نرجحه والله العالم .

وكذلك نجد لهذا الترتيب أثر عند المتشرّعة حيث روي عن أمير المؤمنين أنه قال : ( سأله عثمان رسول الله عن تفسير أبجد فقال : تعلموا تفسير أبجد فإن فيها الأعاجيب ويل لعالم جهل تفسيره ... أما الألف فالآء الله ... وأما الباء فهو ببهجة الله ، وأما الجيم فهو جنة الله وجلال الله . وجماله ، وأما الدال فدين الله ، وأما هوز فالهاء هاء الهاوية ... وأما الواو فويل لأهل النار ، وأما الزاي خزایة في النار ... وأما حطي

(١) سورة البلد آية ٩-٨

(٢) سورة البقرة آية ٣١

(٣) مروج الذهب - المسعودي ج ١ جزء ٢ ص ١٤٩



فالحاء خطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر ... وأما الطاء فطوبى لهم ... وأما الياء فيد الله فوق خلقه ... وأما كلام فالكاف كلام الله ... وأما اللام فإلمام أهل الجنة ... وأما الميم فملك الله ... وأما النون فـ «ن والقلم وما يسطرون» والقلم قلم من نور ... وأما سعفاص فالصاد صاع بصاع ... يعني الجزاء ... وأما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ...) (١).

**أقول :** إن تفسير أبجد غير صحيح المتن حتى لو فرضنا صحة سنته لو صح وإنما فكيف بأسماء مسمياتها ملوك تملك أسرارا فيها الأعاجيب ، ويجب على العلماء تعلمها وإنما فالوليل لهم ؟! فهذا مما لا ينسجم في منطق التحقيق عندما نضعه تحت مشرط التشريح ، اللهم إلا أن يقال : ليس المقصود الأسماء الأبجدية وإنما أسرار الحروف نفسها سواء رتبت بالابجد أو الابتث أو لم ترتب فعلى هذا لو قيل به قد يتوجه والله العالم .

### رمزيّة الحروف والاستعمال:

من المعروف لدى المسلمين أن من الأمم السابقة من يرمز الكلمة الواحدة بحرف هجائي أو لمعاني متعددة فضلاً عن شيوخ تبديل الحروف بالأعداد (حساب الجمل) كما عند اليهود واليابانيين والصينيين وغيرهم ، وقد ورد في شأن ذلك روایات ، منها : ما جاء عن أبي جعفر (ع) يحدث : (أن حياً وأبا ياسر ابني أخطب ونفرًا من يهود أهل نجران أتوا رسول الله (ص) فقالوا أليس في ما يذكر فيما أنزل عليك (الم) ؟ قال بلى ... قالوا لقد بعثت الأنبياء قبلك وما نعلم نبئاً أخبر ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك ، أقبل حي بن أخطب على أصحابه فقال : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ... فعجب من يدخل في دين ومدة ملكه وأجل أمته أحدي وسبعون سنة ... الحديث بطوله ) (٢) وتعقبه البحرياني بقوله : وهي تجري في وجه آخر غير تأويل حي وأبا ياسر واصحابهما .

(١) الوسائل ج ١٧ ح ٢٢٦٨٧ ص ٣٢٩ - ٣٣٠  
(٢) تفسير البرهان للبحرياني ج ١ ص ٤٥

**أقول :** أوردنا هذا الحديث لا لنحتاج به على شرعية تحويل الحروف إلى أعداد كما في قواعد حساب الجمل الكبير وغيره من الأقسام لأن الرواية ضعيفة ، وتفسير الحروف المقطعة في القرآن العظيم بها وبمثيلاتها باطل كما نص عليه السبزواري في تفسيره حيث قال : ( واستند بعضهم إلى حديث أبي لبيد المخزومي ، وأصل هذا التفسير باطل لا دليل عليه من عقل أو نقل ، والحديث ضعيف ، ودلالته مخدوشة ، والحساب الواقع فيه غلط على كل تقدير فلا يمكن الاعتماد عليه ) <sup>(١)</sup> .

وإنما أوردناه لبيان أن التعامل مع رمزية الحروف والعمل بها قديم يعود إلى تاريخ ما قبل الإسلام ، على أننا نجد فيه بعض الفوائد مثل :

١- أن التعامل برمزية الحروف بل تحويلها إلى أعداد وعلم حوادث كان مألوفاً عند بعض الأمم .

٢- لإيلاف العرب طريقة التحويل لم يعيروا على رسول الله (ص) ما جاء في القرآن الكريم من حروف مقطعة قال الشاعر :

( قلنا لها قفي قالت قاف - - لا تحسبني أنا نسيينا الإيجاف ) <sup>(٢)</sup> .  
يريد قالت : أنا واقفة .

٣- لهذا وذاك لم يجرئ كفار قريش والعرب القول : أن محمداً جاءنا بما لا نعرف فلاذوا بالتكذيب وأنه شاعر أو ساحر وغير ذلك فلما يئسوا من قوة المنطق اختاروا منطق القوة .

### سنة التخاطب بالحروف

من السنن السالفة فيبني البشر ستة التخاطب بالحروف ، وقد شاع ذلك عن كثير من الأمم ، وجاء القرآن الحكيم ببعض حروف الهجاء مقطعة ، بعد هذا كله جاز للفيض الكاشاني أن يفيض بكلمات عرفائية .  
تشبه خطاب المتصوفة حيث قال :

(١) موهاب الرحمن للسبزواري ج ١ ص ٥٩  
(٢) المجمع للطبرسي ج ١ ص ٧١ / تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٧

( ...) والخاطب بالحروف سنة الأحباب في سنن المحاب ، فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب ) (١) .

**أقول :** الأصل الذي حدا بالإنسان ، ودلله على مثل هذا التحويل والتصرف هو : تقلبات الأجواء وكثرة أغراضه و حاجاته الضرورية التي لا مفر منها وكذا المرغوب فيها ، كل ذلك أدى إلى فن الرموز واللغاز والطلسمة ، ومن اهم دواعي هذا اللون من ضروب التخاطب والانغماس فيه ما يتجلی في البيانات التالية :

١- تارة ينتقل المتكلم من التعبير بالألفاظ إلى التعامل بالحروف ليس المعاني بداع الخوف ، وهذا النحو من الخوف يقسم كالتالي :

آ- الخوف المتعلق بشخصه أو بغيره فرداً واحداً أو أفراداً ، ومثاله : أن الإمام الصادق (ع) عاش الظروف الصعبة حيث مارس بنو العباس عليه وعلى أصحابه بعض أنواع الضغوط والمراقبة بل المداهمة أحياناً فاستخدم (ع) لغة الحروف ( وهي الشيفرة كما في عصرنا الحالي ) كإحدى وسائل الاتصال بينه وبين ثلاثة من أصحابه لخلاصهم من الاعتقال أو الاغتيال ، فاستدعي خادمه وسلمه ثلاثة رقائص مكتوب على كل واحدة منها حرف (ج) وأمره أن يسلمه لأصحابها ولم يخبره بمعناها ، وأن لا ينتظر جواباً منهم ففعل الخادم ما أمر به ، ففسر أحدهم أن معنى (ج) جنون فاصبح مجنوناً ، وأما الثاني فهم من حرف (ج) جاءوا فهاجر ، وأما الثالث فهم من حرف (ج) أن له الجنة إن اختفى عن العيون فاختفى ) (٢) .

**قلت :** ولطرد الخوف يجب الستر ، ويحرم كشف الأمر سواء بالقول أو الفعل ، ويجوز التشفير بلغة الحروف والتأشير ، فكم من مستباح ، وكم من قتيل بسبب إباحة السر الجالب للخطر حيث يطمع

(١) الصافي للكاشاني ج ١ ص ٩٠

(٢) ملهم النقية لمحمد فوزي ص ٨٦ - ٨٧ - ٨٩

الجاني ومن في قلبه مرض لذا قيل : ( اكتم ذهابك ومذهبك وذهبك )<sup>(١)</sup>  
 ب - الخوف على جماهير الأمة وسقوط دولتهم أو لتحصيل النصر  
 الذي ورّى له النبي الكريم (ص) في غزوة الفتح فلم يخبر بالجهة  
 المقرر غزوها فقال (ص) ( اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش )<sup>(٢)</sup>  
 فاستجاب الله تعالى دعاءه إلى درجة أن لو أراد أحد إخبارهم لأخبر الله  
 به كما أخبر رسوله برسالة حاطب يخبر بها قريش فبعث (ص) بعليٌّ  
 والزبير فارجعا الكتاب من المرأة المسيرة ، نص على ذلك الصاحح  
 والسير والتاريخ ، لذلك ورد عنه (ص) (الحرب خدعة) وعن  
 الصادق (ع) عن أبيه عن علي (ع) قال : قال : النبي (ص) ( ثلاث  
 يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدوك زوجتك والإصلاح بين  
 الناس )<sup>(٣)</sup>.

وقد انتقلت الأمم اليوم إلى لغة الحروف والأرقام (الشيفرا) فكانت  
 الرموز لحفظ السر تساوي نصر من جهتين :

**الأولى** : أن حفظ السر يساوي سياسة وسياسة تساوي نصر لذا  
**قيل** : بالسيف تقتل وتنقذ وبالسياسة تقتل ولا تُقتل .

**الثانية** : إن حفظ السر بالانتقال إلى لغة الحروف والأرقام  
 (الشيفرا) يحمي الأمة من خطر الانهيار وبخاصة في الحروب لذا  
 تحولت الأمم فيما يتعلق بالجوانب العسكرية من موقع ، وتسليح ،  
 وتوازن إلى لغة الرموز (الشيفرا) .

٢ - وتأرة يكون التحول بدافع الاختصار مثل الحروف المتشوفة  
 المعاني كقولنا قال رسول الله (ص) أي صلى الله عليه وآله وسلم ،  
 ومثل اصطلاحهم في الكلمات على بعض المواد مثل (رفـكـ) أي .  
 رياضيات - فيزياء - كيمياء - وكثير من هذا القبيل .

(١) العدل أساس الملك لمحمد مهدي الحسيني الشيرازي ص ٢٧

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ جزء ١ ص ١٠

(٣) البحار ج ٦٨ ص ٨

٣- وتارة للإشارة وهذا أيضا للاختصار لكن بلا رقم عددي ولا حرف هجائي وإنما للانتقال إلى لغة الرسم مثل إشارات السير ومنها الضوء الأحمر ...

٤- وтара للatoria والتقية ، وهذا النوع يشمل النوع الأول بقسميه والتقية أدلة وشروط ، أما أدلتها : قال تعالى : في شأن عمار بن ياسر : **﴿إِلَّا مَنْ أَكَرَهَ وَقْلَبَهُ مَطْمَئِنٌ بِالْإِيمَان﴾**<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى : **﴿إِلَّا أَنْ تَتَقَوَّمُهُمْ تَقَاءً﴾**<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى في شأن مؤمن آل فرعون : **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فَرَعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتَلُنَّ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾**<sup>(٣)</sup> ومن السنة عن أبي جعفر (ع) قال (التقية ديني ودين أبيائي ...) <sup>(٤)</sup>، وتكون التقية بالقول وبال فعل وبتحويل الألفاظ إلى حروف ورموز واعداد وبالكتمان وكل ما يقي من الخطر . وأما شروطها : أن لا تكون في الدماء كما جاء عن أبي جعفر (ع) قال : ( إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقية ) <sup>(٥)</sup> وألا تكون في غير الضرورات الثلاث :

آ - ضرورة حفظ النفس - ب - ضرورة حفظ العرض - ج - ضرورة حفظ المال . أما فيما وراء ذلك فالتقية حرام .

٥- وтара يكون التحويل تحول حروف إلى أرقام فكل حرف له رقم عددي خاص به يفرضه حساب الجمل بأنواعه لكشف الحوادث كما هو المدعى وكما هو معروف في أبواب علم الحروف . وهكذا مقاصد تجزئة الكلمة إلى حروف والحوروف إلى أرقام أو لا هذا ولا ذاك وإنما الرموز والإشارات حيث جهات الإنسان وأغراضه تفوق الحصر كما مر .

(١) سورة النحل آية ١٠٦

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٨

(٣) سورة غافر آية ٢٨

(٤) مراة العقول ج ٩ ص ١٠٨

(٥) المصدر السابق ص ١٨٢

## الحروف وخطأ التوصيف والتسمية:

تطلق الأسماء والصفات ف تكون مطابقة لمسمياتها وموصفاتها لوجود مناسبة بينها ، أحياناً تطلق بشكل اعتباطي وبلا رؤية فتعدّ المناسبة بين الصفة وموصفها أو الاسم ومسماه فتصبح نبراً بالألفاظ مما يولد الخطأ في المناخ الفكري أو العملي وعلى هذا يكون كلامنا من جهتين :

### ١- الخطأ في التوصيف :

ومن هذا القبيل ما توهّمه المفسّر ابن كثير وهو يقرر تقسيم حروف المعجم إلى مقطعة في القرآن الحكيم وغير مقطعة حيث قال : ( وهي نصف الحروف عدداً والمذكور منها أشرف من المتروك )<sup>(١)</sup>

**قلت :** فيه نظر ويرد عليه الاشكالات التالية :

- آ - إن الحروف العربية كلها عظيمة وشريفة لأن كلاً منها شارك في تكوين ألفاظ القرآن الحكيم .
- ب- إن العبرة ليس متوقفة على الحروف التي يرمز بها على عظمها وشرفها وإنما العبرة في المعاني التي يرمز لها .
- ج - لو كانت القيمة والشرف لنفس الحروف فحسب لكانت كذلك حتى ولو دلت على انتها المعاني ، على أنها طرق تسمح بالتوصل إلى إظهار المعاني المكنونة في الصدور لتجد سبيلها إلى الخارج ، أو قل إن شئت أن استخراج المعاني عن طريق قوالب الألفاظ المؤلفة من ترتيب الحروف الموضوعة لها ، وعليه فترتيب الحروف في تشكيل الكلمة ثم وضعها لمعنىٍ خاص ما هو إلا كشأن وضع إشارات السير بالرسم أو بالضوء الأحمر والأخضر للدلالة على قف أو سر ، بهذه الإشارات غير مقصودة لذاتها وإنما لمعانيها .

- د - إن جميع الحروف في القرآن هي كلام الله سبحانه وهو من عنده بلفظه ومعناه بإجماع المخالف والموافق ، وعليه فلا يسمع

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧

لقولهم : أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وما حدا بهم إلى هذا إلا اختلاف الروايات ، واضطربوا بها ، وإيمانهم بها وإنما فكيف نؤمن بما يوجب هدم أساس القرآن لو قرأناه على سبعة أحرف ، أي يجوز أن نقرأه بالكلمة وبما يرادفها حتى ولو بلغ مرادفها سبعة ألفاظ فلو زاد على ذلك فلا يسمح به فاعجب !!! .

وهذا الاعتقاد كان سائداً في عصر الأئمة (ع) ولا يزال اليوم ، لذا نفى الإمام الصادق (ع) الأحرف السبعة كما أخرج الكليني بسنده عن الفضيل بن يسار قال : (قلت لأبي عبد الله : أن الناس يقولون : أن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال : كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ) حسن المجلسي في المرأة ، ونقل عن النهاية إحدى مقولاتهم المتعددة في تفسير السبعة أحرف وهي : (يعني على سبع لغات من لغات العرب أي : أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن ... وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ... وفيه أقوال غير هذا ، هذا أحسنها ) (١) .

على أن هذا التفسير غير مرضٍ لذا قال علي أكبر الغفاري في تعليقه على متن الكافي : ( لا يلائم هذا التفسير بل إنما يناسب اختلاف القراءة فلعله عليه السلام إنما كذب ما فهموه ... من اختلاف القراءة لا ما تفوّهوا به منه ) (٢) .

على أن أعمق من أراد التحقيق في هذه المسألة - فامتطى وسبيلتي العلم والمنهج للسير على طريق البحث والمعرفة فخاص في أعماقها ، وسبر أغوارها ، واستجلى خفاياها ، وجمع بين أطراها فافصح عن واردها ، ولم يهمل لها شارد - هو الإمام الخوئي في كتابه البيان .

وفي أواخر بحثه في الحروف السبعة قال : ( وحاصل ما قدمناه : أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح ، فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه ولا سيما بعد أن دلت احاديث الصادقين (ع)

(١) المرأة للمجلسي ج ١٢ ص ٥٢٠ كتاب فضل القرآن

(٢) تحقيق الغفاري على أصول الكافي ج ٢ ص ٦٣٠ كتاب فضل القرآن

على تكذيبها ، وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد ، وأن الاختلاف جاء من قبل الرواة <sup>(١)</sup> .

٢- الخطأ في التسمية

ابتكر أهل التجيم حساب الجمل ، ثم شاع عن المتصوفة ، وبضميمة أهل النجوم أطلقوا على المقطع الحرفى في القرآن الحكيم تسمية (الحروف النورانية) وباعتبار أن النور يقابل الظلمة أطلقوا على ما بقى من حروف الهجاء تسمية (الحروف الظلمانية) .

**قلت** : إطلاق اسم الظلمانية على نصف حروف الهجاء عديم المناسبة وخارج حدود اللياقة حيث لا ملائمة بالنسبة للتقابل هنا ، فإذا جاز لنا تسمية المقطع منها نورانية فلا داعي لأن ثقاب بالظلمانية لأن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه ، ثم ليس كل ما يلفظ يقابل ما لا يلفظ وخاصة على القول السابع كما في الميزان : ( أن المراد بها حروف المعجم وقد استغنى بذكر ما ذكر منها عن ذكر الباقي كما يقال : (أ- ب ) ويراد به جميع الحروف ) <sup>(٢)</sup> .

وكذلك ليس كل مفهوم يستدعي مقابل ، وليس كل مفهوم له مقابل في الواقع الخارجي مثل : مفهوم الإنسان الكلي الطبيعي ليس له ما يقابل له في الخارج وإنما دل عليه أفراده ولا وجود له إلا في الذهن ، وما تلك المقابلة بين الحروف إلا كمن يقابل اللا حب بالبغض على أننا قد لا نحب فرداً ولكننا غير مبغضيه كما في قوله تعالى : « وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّمَا الْيُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ »<sup>(٣)</sup> فلا نستطيع هنا أن نفهم من نفس الآية أنه يبغضهم .

على أننا نجد أن الحروف النورانية كما توضع لأفضل المعاني ، هي نفسها تشارك في صياغة الفاظ تدل على أتفه المعاني ، وكما تشارك في تركيب كلمات القرآن والكتب السماوية كذلك تشارك في صياغة - عدم - ظلام - ظلاما - كفرا - كفرا - كفرا - كفرا

الطبعة الأولى (١)

(٢) المذكرة ١٨ ص ٦٣

(٣) سورة الأعراف، آية ٣١

والذي يحز في القلب هنا او حال تسمية نص حروف الهجاء بالظلمانية ، ولا يبعث على الأمل المنشود هنا إلا تغيير الاسم بما يليق وطرد التقابل والتضاد . ولعل أفضل ما نشير به على أصحاب الشأن من علماء علم الحروف وبخاصة الصوفية منهم أن يتركوا المسير على منهج التقابل أو يطلقوا مصطلحاً جديداً على ما أسموه بالحروف الظلمانية ، كان نقول : أن الحروف التي عليها مدار الكلام ثلاثة وثلاثون حرفأ ، منها خمسة اسمها الإمام الرضا (ع) محرفة كما مر فاستقرت اللغة العربية على (٢٨) حرفأ ، منها (١٢) حرفأ نورانية ونطلق على النصف الثاني (الحروف المشكائية ) ففي هذه التسمية تيمّن يلتئم مع قوله تعالى : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كأنه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ) (١) فالحروف كلها توقد من شجرة القرآن الكريم ، فكان معانيه مقولات ، والحرروف النورية و المشكائية قوالب للمعاني ، ومن كلامها تصاغ أسماء الله الحسني وأسماء الأنبياء والأئمة بل كل ما نطق به بنوا البشر عدا الحروف المحرفة .

## ٢. للحروف نطق وأسماء

من خلال النصوص الترتيلية (ورتلناء ترتيلها ) (٢) (ورتل القرآن ترتيلها ) (٣) واستقرارات الحروف النطقية ، وسبر الحركات الحرفية ، واتفاقات أهل اللغة ، وسير المتشرعة ، آثرنا أن نبحث تحت هذا العنوان ثلات قضايا : هي النطق ، والاسم ، والمقطع الحRFي .

١- أما النطق لا يكون إلا مع الصوت ، ولكي يخرج الحرف من مخرجه يجب أن تتعاون مجموعة من العضلات كالسان والشفتين ، وكذا الأسنان وبضميمة الهواء وغير ذلك .

والحروف أربعة حركات : إما الفتح ويسمى النصب ، وإما الضم ويسمى الرفع ، وإما الكسر يسمى الخفض وإما الجزم ويسمى السكون على تفصيل في ذلك ، ورموزها العلامة أو قل علاماتها كما يلي :

(١) سورة النور آية ٣٥

(٢) سورة الفرقان آية ٣٢

(٣) سورة المزمل آية ٤

قال السيد السبزواري عبد الأعلى في هذا المبحث كلاماً جميلاً : إن الحروف المقطعة في أوائل سور أسماء باتفاق أئمة أهل اللغة ليست بحروف وهي تقرأ مقطعة بذكر اسمائها لا مسمياتها فيقال : ألف - لام - ميم ساكنة الاواخر ، والسور التي فيها هذه الكلمات المقطعة تسعة وعشرون سورة وأصل الحروف الهجائية أيضأ كذلك بناءاً على عدم الهمزة حرفاً مستقلاً ... ولا ريب في أن هذه الحروف ليست من المهملات بل هي مستعملة في معانى اختلف في فهم المراد منها ) (١) .

## الفصل الثاني

### السنة في مورد المقطع

- ١ - عن أبي عبد الله (ع) قال : ( آلم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه النبي (ص) والإمام فإذا دعا به أجيبي
- ٢ - وعن الباقر (ع) قال : ( أن حيا وأبا ياسر ابني أخطب ونفر من يهود أهل نجران أتوا رسول الله (ص) فقالوا ... أنزل عليك آلم ؟ قال : بلى ... قال فأقبل حي ... على أصحابه فقال : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ... ) الحديث بطوله .
- ٣ - وعن الصادق (ع) قال : ( أما آلم في أول البقرة فمعناه : أنا الله الملك ) .
- ٤ - وعن الحسن بن علي (أي العسكري) ... قال : ( كذب قريش واليهود بالقرآن ... فقال الله ﴿آلم ذلك الكتاب﴾ أي يا محمد هذا الكتاب ... هو الحروف المقطعة التي منها ألف - ولام - وميم وهو بلغتكم ، وحروف هجائكم ، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين ... ثم قال : قال الصادق (ع) : الألف ... دل على قولك الله ، ودل اللام على قولك الملك العظيم ، ودل الميم على أنه المجيد ... ) الحديث بطوله .
- ٥ - وعن الصادق (ع) في معنى آلم قال : ( أما آلم في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك ، وأما في أول آل عمران فمعناه أنا الله المجيد ) .
- ٦ - وعنده قال : ( المص معناه : أنا الله المقتدر الصادق ) .
- ٧ - وعنده في سؤال الرجل الأموي عن المص قال : ( امسك ويحك الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون

... فإذا انقضت سنة إحدى وستين ومائة ينقضسي ملك أصحابك قال فنظرنا فلما انقضت سنة إحدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم .

٨- وعن الباقير (ع) قال : ( يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العباس اثني عشر ... يا أبا لبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمّاً ... ثم قال : الألف واحد ، واللام ثلاثة ، والميم أربعون ، والصاد تسعون . ثم كان بدو خروج الحسين بن علي على ﴿الم﴾ فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند ﴿المحض﴾ ، ويقوم قائمنا عند انقضائهها ( بالر ) ، فافهم ذلك وكتمه ) .

٩- وعن الصادق (ع) في معنى الر قال : ( أنا الله الرؤوف ) وقال : ( الر هو حرف من حروف الاسم الأعظم المقطع في القرآن ... ) .

١٠- وعنه في معنى ﴿المر﴾ قال : ( معناه أنا الله المحى المميت الرزاق )

١١- وعنه في معنى ﴿كهيущ﴾ قال : ( معناه أنا الكافي الهدى الولي العالم الصادق الوعد ) . وفي المجمع : أن أمير المؤمنين قال في دعائه : يا كهيущ .

١٢- وعن العسكري في تأويل ﴿كهيущ﴾ قال : ( هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليها ثم قصتها على محمد ، وذلك أن زكريا سأله رباه أن يعلمه الأسماء الخمسة ... فعلمه إياها فكان زكريا إذا ذكر ... الحسين خنقته العبرة ... فقال ذات يوم إلهي ما بالي ... إذا ذكرت الحسين تدمع عيني ... فأنبأه ... عن قصته فقال : كهيущ فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد ... وهو ظالم للحسين والعين عطشه والصاد صبره ... ) .

- ١٣ عن الصادق (ع) في معنى **طه** قال : ( طه اسم من أسماء النبي (ص) و معناه يا طالب الحق الهادي إليه ) .
- ١٤ - وعنده في معنى **طس و طسم** قال : ( وأما طس ف معناه أنا الطالب السميع وأما طسم ف معناه أنا الطالب السميع المبدى المعيد ) وفي المجمع عن علي (ع) عن النبي (ص) لما نزلت طسم قال : الطاء طور سينا ، والسين اسكندرية ، والميم مكة . وقال : الطاء شجرة طوبى ، والسين سدرة المنتهى ، والميم محمد ) .
- ١٥ - وعنده في معنى **طه ويس** قال : ( قال يا كلبي كم ل محمد (ص) من اسم في القرآن فقلت اسمان أو ثلاثة فقال : يا كلبي له عشرة أسماء ... ذكر منها (يس) .
- ١٦ - وعنده في معنى **يس** قال : ( اسم من أسماء النبي و معناه : يا أيها السامع الوحي : القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ) .
- ١٧ - وعن الباقر (ع) قال : ( إن لرسول الله (ص) أثني عشر اسماء خمسة في القرآن : محمد وأحمد و عبد الله ويس ونون ) .
- ١٨ - وعن الصادق (ع) في معنى **ص** قال : ( ص عين تتبع من تحت العرش وهي التي توضأ منها النبي (ص) لما عرج به ) وفي المجمع عن الصادق (ع) : أنه اسم من أسماء الله تعالى اقسم به ) .
- ١٩ - وعنده في معنى **حم - حمسق** قال : ( أما حم ف معناه الحميد المجيد وأما حمسق ف معناه الحليم المثبت العالم السميع القادر القوي ) .
- ٢٠ - وعنده قال : ( حم حتم و عين عذاب و سين سنون كسرى يوسف و قاف قذف و خسف و مسخ يكون آخر الزمان بالسفياني وأصحابه ... وذلك حين يخرج القائم (عج) بملكه هو مهدي هذه الأمة )

- ٢١ - وعن الكاظم (ع) في معنى **﴿ حم ﴾** قال : ( أما حم فهو محمد (ص) وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف ... ) .
- ٢٢ - وعن الصادق (ع) في معنى **﴿ ق ﴾** قال : ( ق فهو جبل محيط بالأرض ... وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها ) .
- ٢٣ - وعنہ في شأن الحروف المقطعة قال : ( ... وأما - ن - فهو نهر في الجنة قال الله : احمد فحمد فصار مددأ ثم قال للقلم : اكتب فسطر القلم في اللوح ما كان وما هو كائن ... ) .
- ٢٤ - وعن الكاظم (ع) في معنى **﴿ ن ﴾** قال : ( فالنون اسم لرسول الله (ص) والقلم اسم لأمير المؤمنين (ع) )<sup>(١)</sup>

(١) البرهان للبرهاني كل في موضعه من اول سور المقطع القرآني عدا بعضها .

## الفصل الثالث

### أعيان وعيّنات تفسيرية

بسبب كثرة المفسرين والمحالين ، واختلاف المواقف ، وتبادر الآراء تبعاً للواردات ، والتفاوت في العمق ، والاقتدار على التزيل في مورد تضارب الأخبار مع ظهور العلل القادحة ، وقد ان حجية القطع في الوارد فينشط عتم المراد مما يولد عدم الدقة في خيافة غمار الأسرار في حال غياب الألفاظ ، وحضور المقطع ، وجهالة المدلول في مسلك لغة التشفير ، كل ذلك يفرض الإسهاب في ما لا يتاسب مع هذا المختصر ، لذا آثرنا أن نتكلم بشيء من التفصيل عن بعض الأعيان في لمعهم التفسيرية ليقف القارئ على مناهج المفسرين وأساليب التفسير ولسوف نختصر الكلام عمّا عدّهم ، وعنهم نفهم مناهج غيرهم والله الحمد والمنة .

### الطبرسي في المجمع

نقل عن طائفة من المفسرين أقوالهم واختلافهم في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور ، وقسمهم إلى طائفتين :

#### الطائفة الأولى :

ذهب : ( إلى أنها من المشابهات التي استثار الله بعلمها ، ولا يعلم تأويلها إلا هو ، وهذا هو المروي عن أمتنا عليهم السلام ، وعن الشعبي قال : الله في كل كتاب سر وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور ) (١) .

ومن نتائج ذلك لا نقرأ لأحد من هذه الطائفة عندما يعرض للمقطع القرآني إلا قوله : الله أعلم بمراده .

## الطائفة الثانية :

أجازت تفسير الحروف المقطعة ، وأنها وإن كانت من المشابه إلا أنه لم يستأثر الله بعلم تأويلها رسوله والأوصياء والراسخين ، غير أن هذه الطائفة اختلفت على أقوال أو قل وجوه قام الطبرسي في المجمع بعرضها فعدد عقدها واحداً استجود الأول من آحاده حيث قال : ( إحداها أنها أسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن أسلم ) <sup>(١)</sup> أي أنها أسماء السور التي وقعت في مفتتحها .

والغريب أن هذا المفسر الكبير لم يوهن شيئاً منها بل الذي نفهمه أنه جوّدها بالجملة بدليل أنه استعمل أفعل التفضيل حيث قال : ( أجود هذه الأقوال الأول المحكي عن الحسن لأن أسماء الأعلام منقوله إلى التسمية عن أصولها للتفرقة بين المسميات فتكون حروف المعجم منقوله إلى التسمية ، ولهذا في أسماء العرب نظير قالوا : اوس بن حارثة بن لام الطائي ، ولا خلاف بين النحويين أنه يجوز أن يسمى بحروف المعجم كما يجوز أن يسمى بالجمل نحو تأبّط شرّاً وبرق نحره ... ) <sup>(٢)</sup>

هذا ولم ينفرد الحسن وزيد بهذا المذهب وإنما هو مذهب عبد الرحمن بن زيد كما عند ابن كثير ونقل عن تفسير الزمخشري قوله : ( وعليه اطباقي الأكثر ) ونقل عن سيبويه ( أنه نص عليه ) وعليه مجاهد <sup>(٣)</sup> .

## الطباطبائي في الميزان :

أفاد العلامة الطباطبائي وهو في معرض الكلام عن المقطعات الحرفية أن ذلك : ( من مختصات القرآن الكريم لا يوجد في غيره من الكتب السماوية ) <sup>(٤)</sup> .

ونقل عن المجمع كل ما أورده الطبرسي من وجوه الآراء ، ثم تعقبها قائلاً : ( والحق أن شيئاً من هذه الأقوال لا تطمئن إليه النفس ) <sup>(٥)</sup> .

ثم شرع يحاكم المانعين قولهم : أنها من المشابهات التي استأثر الله سبحانه بعلمها لا يعلم تأويلها إلا هو ، فقال : ( أما القول الأول ... فقد

(١) المجمع ج ١ ص ٦٨

(٢) المصدر الأول ص ٧١

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٦

(٤) الميزان ج ١٨ ص ٦

(٥) المصدر السابق ص ٧

تقديم في بحث المتشابه ... أن الإحكام والتشابه ... من صفات الآيات التي لها دلالة لفظية على مدليلها ، وأن التأويل ليس من قبيل المدلائل اللفظية بل التأويل حقائق واقعية تتبع من مضمون البيانات القرآنية أعم من محكماتها ومتشابهاتها ، وعلى هذا فلا هذه الحروف متتشابهات ولا معانيها المراد بها تأويلاً .

وأما الأقوال العشرة الأخرى فإنما هو تصويرات لا تتعذر حد الاحتمال ، ولا دليل يدل على شيء منها ، نعم في بعض الروايات المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام بعض التأييد للقول الرابع والسابع والثامن والعشر ) (١) .

ثم أورد في بحثه الروائي خمسة أحاديث منسوبة فيها بعض التأييد للأقوال آنفة الذكر ذكر منها ما يلي :

### الحديث الأول :

مر أبو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله (ص) وهو يتلو **»الم ذلك الكتاب«** ... فقالوا يا محمد ... في ما انزل عليك (الم ذلك الكتاب) ؟ قال بلى ... قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بيننبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك فقال حي بن اخطب ... ألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعين سنة أفتدخلون في دين النبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعين سنة ؟ ... أن هذه الآيات نزلت فيهم ( ... منه آيات محكمات هن ألم الكتاب وأخر متشابهات ) نقاه السيوطي في الدر المنثور عن ابن اسحق ، والبخاري في تاريخه ، وابن جرير بسند ضعيف . وروى مثله القمي في تفسيره عن أبي جعفر (ع) وليس في الرواية ما يدل على إمضاء النبي (ص) لدعواهم ، ولا كانت لهم على ما ادعوه حجة .

## الحديث الثاني :

(وفي المعاني ... قال : قلت لجعفر ... عليه السلام يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل ( الم ، والر ، والمر ، وكهيعص ، وطه ، وطس ، وطسم ، ويس ، وص ، وحم ، ومحمسق ، وق ، ون ؟ قال عليه السلام : أما الم في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك ... والمص معناه أنا الله المقتدر الصادق ... (إلى أن قال ) وأما طه فاسم من أسماء النبي ... وأما يس فاسم من أسماء النبي ... وأما ق فهو الجبل المحيط بالأرض ...).

وتعقب ذلك بقوله : ظاهر ما في الرواية ... تفسير غالب الحروف ... بأسماء الله الحسني ... فتكون الحروف المقطعة إشارات على سبيل الرمز إلى أسماء الله تعالى ، وقد روي هذا المعنى من طرق أهل السنة ... لكن لا يخفى عليك أن الرمز إنما يصار إليه في الإفصاح عن الأمور التي لا يريد المتكلم أن يطلع عليه غير المخاطب بالخطاب فيرمز إليه بما لا يتعداه ... وهذه الأسماء الحسني قد اوردت وبينت في مواطن كثيرة ... ولا يبقى مع ذلك فائدة في الإشارة .

وأما (ق) فهو الجبل المحيط بالأرض .. وروى قريباً منه القمي في تفسيره وهو مردود طرق من طرق أهل السنة ... وفي بعض ما عن ابن عباس ... (ق) محيط بالأرض عروقه في الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فتحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ) .

وتعقب ذلك بقوله : (والروايات بظاهرها أشبه بالإسرائيليات ... وأما قوله : أن طه ويس من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... فينبغي أن يحمل على ما قدمناه ... ويفسر الروايات الكثيرة الواردة من طرق العامة والخاصة في أن طه ويس من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ) (١) .

وكان من أمر فإن هذا المفسّر الكبير توحّى الأبعاد وعنى بالتحليل فجسّد فكره الواسع على أرضية البحث فسبر أغواره متقدّياً شكليات القديم على مسرح التحقيق ، وفي نهاية المطاف فإنه نقد كل ما قيل في معنى المقطع القرآني نقداً لا يلوي على شيء بعد أن وجد من نفسه عدم الاطمئنان إلى شيء منها ، وحاصل المخض نلمح عن هذا المفسّر — حسب ما يبدو - النتائج التالية :

- ١- لم يقسم المفسّرين إلى مانعين ومجيزيين ، والمجيزيين إلى مذاهب بخلاف ما صنع الطبرسي في البيان وإنما جعل المانعين قسماً من المجيزيين لا قسيماً لهم
- ٢- انتقد كل الآراء فلم يفرق بين مانع أو مجيـز بخلاف صاحب البيان .
- ٣- إن الآيات المتشابهة عنده هي غير الحروف المقطعة في فواتح السور ، فلا الحروف المقطعة متشابهات ، ولا معانيها المراد بها تأويـلات لها .
- ٤- إنه وصف كل ما أورد عن النبي (ص) والأئمة (ع) في مورد الحروف المقطعة بأنه منسوب إليهم أو ضعيف .
- ٥- استقر مذهبه : أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه وبين رسوله خفيـة عـنـا لا سـبـيل لـأـفـهـامـنـا العـادـيـة إـلـيـهـا .

**قلـت** : وبهذا أضـفـى عـلـى الغـاـيـة فـي تـيـئـيـسـ الـخـلـقـ مـن طـلـبـ الـمـعـنـىـ وـاعـتـاضـ بـالـحـثـ عـلـى التـدـبـرـ فـلـعـلـ بـالـتـدـبـرـ يـنـكـشـفـ بـعـضـ أـسـرـارـهـ لـأـنـهـ رـمـوزـ بـيـنـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ فـالـبـحـثـ فـيـهـ لـأـجـلـ الـمـعـنـىـ الـمـرـادـ يـجـهـدـ الـنـفـسـ وـلـاـ يـجـدـيـهـ حـسـبـ مـاـ فـهـمـنـاـ مـنـ سـيـاقـ الـكـلـامـ وـالـلـهـ الـعـالـمـ .

## الشيرازي في الأمثل:

ذهب هذا المفسر الكبير مذهب المسندية والانسجام مراعاة لما يحدث من علم واكتشاف بفضل الدراسات الحديثة ، والهادفة لاقتاص حقيقة المعنى المراد من المقطع الحرفـي ، أو شيء من أسراره حتى وإن لم تكن هي المعنى المراد الواقعي لأن القرآن الحكيم في ظاهره لا يأبـي ذلك فقال :

( اخترنا من التفاسير الكثيرة لهذه الحروف عدداً من التفاسير باعتبار مسنديتها وانسجامها مع آخر الدراسات في هذا المجال ... ونبدأ الأن بأهمها : هذه الحروف إشارة إلى أن هذا الكتاب السماوي - بعظمته وأهميته التي حيرت فصحاء العرب وغير العرب ... - يتكون من نفس الحروف المتيسرة في متناول الجميع )<sup>(١)</sup> وهذا المذهب هو المحكي عن قطرب واختاره أبو مسلم الأصفهاني كما في المجمع واستشهد لهذا المنحـى من التفسير بحديث نسبـه للإمام السجاد (ع) هذا نصـه ( كذب قريش واليهود بالقرآن و قالوا هذا سحر مبين تقولـه ، فقال تعالى ﴿الْمَذَهِبُ الْكَوْنَى...﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلـته إليـك هو الحروف المقطـعة التي فيها ألف ولام وميم ، وهو بلغـتكم وحرـوف هـجـائـكم فأـتوـاـ بمـثـلهـ إنـ كـنـتـمـ صـادـقـينـ ... )<sup>(٢)</sup> وجـاءـ عـلـىـ هـامـشـ الأمـثلـ إـسـنـادـ النـقلـ عـنـ البرـهـانـ وـهـوـ خـطـأـ فالـرواـيـةـ فـيـهـ مـسـنـدـهـ عـنـ الـحـسـنـ العـسـكـرـيـ (ع)ـ بـدـلـاـ مـنـ السـجـادـ (ع)ـ .

وقـالـ : ( وهناك ملاحظة تؤـيدـ ما ذـهـبـناـ إـلـيـهـ فـيـ تـفـسـيرـ معـنىـ المـقـطـعـ وـهـوـ أـنـ هـذـهـ الـحـرـوفـ ...ـ يـتـلـوـهـاـ مـبـاشـرـةـ ذـكـرـ لـعـظـمـةـ الـقـرـآنـ وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ الـارـتـبـاطـ بـيـنـ الـحـرـوفـ الـمـقـطـعـةـ وـعـظـمـةـ الـقـرـآنـ )ـ وـمـثـلـ لـذـلـكـ بـالـآـيـاتـ التـالـيـةـ : ﴿ الرـ كـتـابـ أـحـكـمـتـ آـيـاتـهـ ﴾ـ وـقـولـهـ : ﴿ طـسـ تـلـكـ آـيـاتـ الـقـرـآنـ ﴾ـ وـقـولـهـ : ﴿ الـمـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـحـكـيمـ ﴾ـ وـقـولـهـ : ﴿ الـمـصـ كـتـابـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ ﴾ـ<sup>(٣)</sup>

(١) الأمثل ج ١ ص ٦٤-٦٥

(٢) البرهان للبرهاني ج ١ ص ٤٥

(٣) الأمثل ج ١ ص ٦٦

ونقل عند تفسير الحروف المقطعة من أول سورة آل عمران عن مجلة آخر ساعة المصرية خلاصة ما اكتشفه العالم الكيميائي المصري رشاد خليفة من الإعجاز العدي في القرآن الحكيم .

ومن جملة النقولات قول المكتشف ( إن هذه الحسابات تصح في حالة الإبقاء على الإملاء الأصلي ... مثل اسحق وزكوة وصلوة ... وإن الحسابات تختل ... هذه التحقيقات تدل على أن أي تحريف .. لم يطرأ على القرآن ... وإن لما ظهرت هذه الحسابات على هذه الصورة ) .

واستنتج من هذا البحث : ( أن حروف القرآن الكريم ... تتنظم في حساب دقيق ، فكل حرف من حروف الهجاء له مع مجموع حروف كل سورة نسبة رياضية دقيقة ، بحيث أن الحفاظ على هذا التنظيم والحساب يتعدّر على البشر بدون العقول الإلكترونية ) .

وعلى الرغم من ذلك عطف قائلاً : ( إن التحقيقات التي أجرتها العالم المذكور ... لا تخلو من النقصان فيجب أن تتضافر جهود هذا العالم مع غيره للتغلب عليها ) .

لذا قال في أول البحث : ( لاشك أن الحكم على صلاحها أو فسادها يستلزم بحوثاً دقيقة يقع عبئها على الأجيال القادمة إنما نحن نوردها كنظريّة ليس غير ) .

وقال في شأن تفسير المقطع من سورة الأعراف ما هذا نصه : ( أن ثمة نقطة تستحق التنويه بها هنا ، وهي أن التفاسير والتحاليل المختلفة عن الحروف المقطعة لا تتنافي ولا تتقاض فيما بينها ويمكن أن تكون جميع التفاسير بطوناً مختلفة من بطون القرآن ) (١) .

وعصارة ما نلحظه من مسار هذا المفسّر الكبير يتلخص في الفهم التالي :

- ١- إنه يحدو حذو المجيزين لتفسير المقطع ، ويركز على أقوال القدمى ولم يزد عليهم بشيء

(١) الأمثل ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٤ / ج ٤ ص ٥١٥

٢- اختار من أقوالهم الرأي القائل : أن المقصود بالحروف المقطعة : هو أن القرآن الذي حير فصحاء العرب هو من نفس الحروف التي هي بمتناول الجميع ، وفيه إشارة إلى عظمة القرآن وأهميته ، ومن الطريق المستحسن أنه لا يصر على تفسير المقطع مقصورةً بتفسير واحد رغم اختياره ، لاختلاف أسباب النزول ، وللهروب من بلاء ما يرد عليه من إشكالات .

٣- أن الذي حدا به لاختيار هذا الرأي : المسندية لأن هذا المنحى يقوم على أساس روائي ، وشيء آخر أن هذا المختار ينسجم مع آخر الدراسات وبخاصة اكتشاف بعض الأعجاز العددية .

٤- إنه بهذا خالف صاحب الميزان ، فكأنه قطع النظر عن الميزان في تحليله الدقي ، ومنهجه العلمي ومساره المنطقي ، ولعل الصارف له عن منهج الميزان هو العلم نفسه حيث ظهرت اكتشافات الإعجاز العددية مما أثار إعجاب الناس وبهر عقولهم في شتى أنحاء العالم .

٥- إنه بهذا الصنيع لم يعمل على سد منافذ معرفة المراد من المقطع الحرفـي بل أبقى نفحات لتجدد الفكرة سبيلها إلى الخارج لذا شـدـ هـمـ الأجيـالـ الـقـادـمـةـ ،ـ وـأـنـ عـلـيـهـمـ أـعـبـاءـ الـبـحـوـثـ الـدـقـيقـةـ .

٦- إنه ما أن شرع في تفسير المقطع الحرفـي من سورة آل عمران إلا وسارع يبتكر عنواناً فرعـياً لم يسبقـهـ إـلـيـهـ أحـدـ وـإـلـيـكـهـ : ( تفسيرـ الحـرـوفـ المـقـطـعـةـ بـالـعـقـولـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـةـ ) .

**قلت** يرد على هذا العنوان مـؤـاخـذـاتـ :ـ منهاـ أنهـ لمـ يـكـنـ مـانـعاـ منـ دـخـولـ ماـ لـيـسـ مـرـادـاـ بـلـ هوـ نـفـسـهـ لـمـ يـكـنـ مـرـادـاـ لـصـاحـبـ الـأـمـثـلـ إذـ أـنـ الـمـفـسـرـ هوـ الـعـقـلـ الـإـنـسـانـيـ لـاـ إـلـكـتـرـوـنـيـ فـمـاـ الـعـقـولـ الـإـلـكـتـرـوـنـيـةـ هـنـاـ إـلـاـ أـدـآـهـ رـيـاضـيـةـ دـقـيقـةـ توـقـرـ وـقـتـاـ طـوـيـلاـ وـتـبـعـدـ عـنـاءـ مـضـنـيـاـ بـفـارـقـ يـشـبـهـ السـفـرـ الطـوـيـلـ فـيـ الـقـدـيمـ عـلـىـ الـنـيـاقـ عـنـهـ عـلـىـ مـتـنـ الطـائـرـةـ الـيـوـمـ .

ولعلني أصيّب إن قلت أنه شعر بالإيهام فاز الله بقوله : (لقد استعن بالعقل الإلكتروني لإجراء تلك الحسابات الخاصة لمعرفة أعداد حروف السور ، ونسبة وجود كل حرف منها لا لتفسيير القرآن )<sup>(١)</sup>

٧- إنه لاحظ على رشاد خليفة : بأن تحقيقاته لا تخلو من نقائص وحثّه على مضاعفة الجهود للتغلب عليها .

٨- صرّح أن التفاسير والتحاليل المختلفة في شأن المقطع الحRFي لا تتنافى ولا تتقاض لذا يمكن جعلها بطوناً للقرآن الحكيم .

**قلت:** أما قوله : ( لا تتنافى ولا تتقاض ) فصحيح وأما قوله : ( ويمكن أن تكون ... بطوناً ... من بطون القرآن ) فلا ، وإنما هي ظواهر واقعية ، وبعضها مصوّر تصویراً قد لا تتحمله الحروف ولا تتطبق عليها غير أن هذه التفاسير والتحاليل في الجملة تعرض عند طريق البحث عن المعنى المراد وإن لم تكن مقصودة كما سوف يأتي .

### السبزواري في المواهب :

قال : (المعروف بين المفسرين أن هذه الحروف المقطعة في أوائل سور القرآنية من المشابهات ، ولا ريب أن العلم بها مختص بالله ... أو بمن علمه ... لأن هذه الكلمات المقطعة قد أعيت العلماء ، والظاهر أن ذكر الحروف المقطعة ... يشير إلى أهمية الحروف الهجائية ... لأنها محور الشرائع ... بل بها تقوم الحياة الاجتماعية في الإنسان ولأجل ذلك جعل ... النطق بها في قبال خلق الإنسان فقال .. ( خلق الإنسان علمه البيان ) وعلى هذا يمكن أن يكون (ذلك الكتاب ) مبتدأ مؤخر و ( الم ) خبراً مقدماً . يعني أن ذلك الكتاب العظيم هو هذه الحروف الهجائية التي تتطقون بها ، ولكنه بحسب النظم والجمال ... والمعارف شيء خارج عن مقدوركم .

ثم أن هذه الحروف المقطعة ... أسماء باتفاق أهل اللغة وليس بحروف ، وهي تقرأ مقطعة بذكر أسمائها لا مسمياتها فيقال : ألف - لام -

ميم - ساكنة الأواخر ، ولا ريب في أن هذه الحروف ليست من المهملات بل هي مستعملة في معانٍ اختلف في فهم المراد منها ) ١١ . وذكر منها سبعة أقوال أبدى رأيه بعد الكلام عن ثالثها حيث قال ( والحق أنها بحسب المعنى من المتشابهات التي استثار الله تعالى علمها لنفسه .. فلا يلزم على العباد الفحص عن حقيقتها وبذل الجهد في دركها أو فهمها ، بل لابد من إيكال الأمر إليه تعالى ، وقد وردت في ذلك روایات كثيرة عن نبينا الأعظم ( صلى الله عليه آله وسلم ) والأئمة ( عليهم السلام ) نعم يمكن أن يلتمس لتلك الحروف حكم وفوائد ) ) ١٢ . وقال : ( ومقتضى الأخبار أن عند الأئمة شيء كثير منه وهو مما اختصهم الله تعالى به فعلم فواتح السور من الأسرار المودعة لدى الإمام عليه السلام ... وهذه قرينة معتبرة على سقوط كثير من احتمالات المفسرين ، وبذلك تخرج عن التشابه المطلق لأن ما ذكره الأئمة الهداء إنما كان من الإفاضات الربوبية عليهم ) ) ١٣ وأخيراً يتلخص مسار هذا المفسر الكبير في المقاطع التالية :

- ١ أن المقطع الحRFي القرآنی من المتشابهات المختص علمها بالله سبحانه ، وبما أنه تعالى علّم بعض عباده فعلم المقطع مختص بمن علمه من البشر .
  - ٢ إن المقطع الحRFي يهب الحروف الهجائية أهمية عالية التركيز باعتبارها محور الشرائع والكتب السماوية .
  - ٣ إن للمقطع الحRFي معانٍ محجوبة عنّا لذا اختلفت فيها آراء المفسّرين .
  - ٤ أكد ثانية أن معانٍ المقطع من المتشابهات لا يعلمها إلا الله ، ومن علمه .
  - ٥ أليس المفسّرين من درك معانٍ المقطع ، فلا يعلمه من الخلق إلا الهداة (ع)

**قلت** : وعليه فالباحث في طلب معانيها يجهد النفس ولا يجدها

(١) موهب الرحمن ج ١ ص ٥٧-٥٨

٥٩) المصدر السابق ص

٦٠) المُصْدَرُ السَّابِقُ ص.

٦- ولعدم الجدوى عنده جعل من هذه المقاطع قرينة على سقوط كثير من أقوال المفسرين .

**قلت** : سقوطها لقصورها عن درك المعنى المراد إن قصد بها أصحابها إدراك المعانى التي سيقت الحروف لأجلها ، وإن فالكثير منها لا يسقط من حيث الظاهر ، لذلك لا تأبى الحروف انطباق الواقع والاكتشافات عليها ، وبهذا لا يطغى الباطن على الظاهر ، ولا العكس لا كما فرط أهل الظاهر ، وافتظر أهل الباطن .

٧- إن تشابه معانى الحروف المقطعة وتعريبها عَنْ ليس مطلقاً وإن لما علمها بشر ، وذلك ينافي الإضافات الربوبية على أهل البيت (ع)

**قلت** : بل وينافي قوله تعالى : ( وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ) (١) بناءً على جعل الواو عاطفة لا استثنائية .

٨- مساره هنا شبيه بمسار صاحب الميزان فلم يختلفا إلا في مسألة المتشابه ، فالقطع الحرفي عند السبزواري من المتشابهات إلا عمن شاء الله من الراسخين الأطهار (ع) غير أن المتشابه لا يطلق على هذه الحروف تحقيقاً حسب رأي صاحب الميزان لذا قال : ( فلا الحروف المقطعة متشابهات ، ولا معانيها المراد بها تأويلات لها ) .

### معنى في الكاشف :

قال عند تفسير قوله تعالى : ( الْمُخْتَلِفُوا فِيمَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا وَمِنْ فَوَاطِحِ بَعْضِ السُّورِ ... فَقِيلَ هُوَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ... وَقِيلَ ... أَسْمَاءُ لِسُورَةٍ وَقِيلَ : هِيَ أَسْمَاءُ اللَّهِ وَقِيلَ : بِلَ مُحَمَّدَ (ص) وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

وأقرب الأقوال إلى الواقع والفهم أن الله سبحانه بعد أن تحدى بالقرآن الجاحدين ، وعجزوا عن الإتيان بمثله ... أشار بذلك هذه الحروف ... أن هذا الكتاب المعجز مؤلف من جنس هذه الحروف التي هي في

متناول الأطفال والجهال فعجزكم إذن دليل قاطع على أن هناك سر ، ولا تفسير لهذا السر إلا أن هذا القرآن من وحي السماء ، لا من صنع الأرض )<sup>(١)</sup> .

وأوضح أن هذا المفسّر الكبير اختار أن المقصود بالمقطع الحرفى هو أن القرآن الذي حير فصحاء العرب ، وتحداهم بل تحدى الإنس والجن ، هو نفس تلك الحروف التي هي بمتناول الجميع . ونجد نفس هذا الاختيار عند الكثير ممن تقدّمه ، أو تأخر عنه بل مال إليه جميع المتّأخرين .

### الكافاني في الصافي

بدأ بحديث المعانى عن الصادق (ع) قوله : ( الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يُؤلفه النبي (ع) أو الإمام فإذا دعى به أجيب ) .

وتعقبه بقوله : ( فيه دلالة على أن الحروف المقطوعات أسرار بين الله ورسوله ورموز لم يقصد بها إفهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته ... والدليل عليه أيضًا من القرآن قوله عز وجل : وأخر مشابهات إلى قوله ) وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم )<sup>(٢)</sup> .

أورد حديث العياشي عن أبي لبید المخزومي عن أبي جعفر (ع) حيث يذكر فيه حساب الجمل فيقول : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ...) . وأورد مما في تفسير الإمام : ( أن ... الحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم ، وهو بلغتكم وحروف هجائكم ، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين ) وقال : ( هنا أيضًا يدل على أنها من جملة الرموز ... فيرجع إلى الأول ، وكذا سائر ما ورد في تأويلها وهي كثير ) . وفي نهاية البحث صاغ جملة استنباطية من المقطع الحرفى تتطق بحق أمير المؤمنين بالخلافة الدينية والدنيوية حيث قال : ( ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطوعات أنها تصير بعد التركيب وحذف المكررات ( على صراط حق نمسكه أو صراط علي حق نمسكه ) )<sup>(٣)</sup> .

(١) الكافاني لمقدمة ج ١ ص ٣٧-٣٨

(٢) سورة آل عمران آية ٧

(٣) الصافي للكافاني ج ١ ص ٩١

**قلت :** هذه ليست أسراراً غريبة ، وإنما فيها نوع من الاستئناس لولاية أمير المؤمنين وخلافته الثابتة كالشمس على فلك العلا لا تغرب ، وقد يسأله بها غيرها كما صنع ابن كثير في تفسيره حيث ذكرها مجموعة في جملة (نص حكيم قاطع له سر) وذكرت مجموعة في هذه الجملة (طرق سمعك النصيحه )<sup>(١)</sup>. ونختم البحث عن مفسرنا الكبير بعرض آرائه ملخصة في البيانات التالية :

- ١ - إنه بدأ بالحديث الذي ينص أن حروف اسم الله الأعظم موزعة في المقطع القرآني ، لذلك ذهب إلى أنه لا يعلم الاسم الأعظم ، ولا يفهمه أحد من الناس ، لأن الحروف المقطعة هي أسرار ورموز بين الله ، ورسوله وأهل البيت ، ولا يقدر على توليفها إلا الإمام (ع) .
- ٢ - إن المقطع القرآني من المتشابهات لا يعلمها إلا الله والراسخون بدليل الآية : (وآخر متشابهات ...)

**قلت :** هذا بناءً على أن الواو عاطفة لا استئنافية ، وبهذا وافق صاحب الميزان من حيث أنها رموز ، وكذا وافق صاحب المواهب من حيث أنها من المتشابهات .

٣ - قد أورد حديث لبيد المخزومي الذي يذكر فيه حساب الجمل ، وكأنه يؤمن بتحويل الحروف إلى أعداد ، وبهذا خالف الميزان والمواهب ، فصاحب الميزان يضرب عرض الحائط بمثل هذه الأحاديث ، وصاحب المواهب كذب حديث لبيد بخصوصه حيث قال : ( واستند بعضهم إلى حديث أبي لبيد المخزومي ، واصل هذا التفسير باطل ، ولا دليل عليه من عقل أو نقل ، والحديث ضعيف ودلاته مخدوشة ، والحساب الواقع فيه غلط على كل تقدير ، فلا يمكن الاعتماد عليه )<sup>(٢)</sup> .

(١) القرآن واعجازه . د. لبيب بيضون ص ٩٧

(٢) المواهب للسبزواري ج ١ ص ٥٩

٤- إنه أضفى على الغاية حيث ارجع كل ما أورده عن أهل البيت (ع) من روایات في شأن الحروف المقطعة إلى جملة الرموز، والله العالم.

**المشهد في المكنز** : أورد حديث ابن مسعود عن النبي (ص) قال : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة وحسنـة بـعـشر أمـثالـها لا أقول (الم) حرـفـ بلـ الفـ حرـفـ ، ولاـمـ حرـفـ ، ومـيمـ حرـفـ ) . وتعقبه بقوله : (فالمراد فيه من الحرف الكلمة فيحتمل أنه سبحانه أراد بها الحروف الملفوظة على قصد تعددـها ، أو تسمـية بعضـ السـورـ ، أو القرآنـ ، أو ذاتـه سبحانه بـقـسـمـ أوـ غيرـ قـسـمـ (إلى أنـ قالـ) قـيلـ : ويـمـكـنـ أنـ تكونـ الحـرـوفـ المـلـفـوـظـةـ باـعـتـبـارـ مـخـارـجـهاـ إـشـارـةـ إـلـىـ معـانـيـ دـقـيقـةـ وـلـطـيفـةـ كـمـاـ يـشـيرـونـ بـالـأـلـفـ باـعـتـبـارـ مـخـرـجـهاـ الـذـيـ هوـ أـقـصـىـ الـحـلـقـ إـلـىـ مرـتـبـةـ الـغـيـبـ ، وـبـالـمـيمـ باـعـتـبـارـ مـخـرـجـهاـ الـذـيـ هوـ الشـفـةـ إـلـىـ مرـتـبـةـ الشـهـادـةـ ، وـبـمـخـرـجـ الـلـامـ الـوـاقـعـ بـبـيـنـهـماـ إـلـىـ ماـ يـتوـسـطـ مـنـ مـرـاتـبـ فـالـمـشـارـ إـلـيـهـ (الم) مـرـتـبـةـ الـغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ وـمـاـ بـيـنـهـماـ ، وـذـلـكـ المـشـارـ إـلـيـهـ هوـ الـكـتـابـ الـوـجـودـيـ الـذـيـ لـاـ يـخـرـجـ مـنـهـ شـيـءـ) .

ويمكن حملها على معانيها الحسابية إشارة إلى مدد أقوام وأجالهم أو غير ذلك بحساب ذلك ) وقال : ( وقيل يمكن حمله على الإشارة بصورها الكتابية والرقمية إلى معاني أخرى ، كما يشـيرـونـ بـالـأـلـفـ إلىـ الـوـجـودـ النـازـلـ منـ عـلـوـ غـيـبـ الـإـطـلـاقـ إـلـىـ مـرـاتـبـ التـقـيـدـ منـ غـيـرـ انـعـاطـافـ ، وـبـالـلـامـ إـلـيـهـ مـعـ انـعـاطـافـ ... وـبـالـمـيمـ إـلـىـ تـمـامـ دـائـرـتـهـ فـيـعـمـ مـرـاتـبـ الـوـجـودـ ) ، وقال : ( ويمكن أن يجعل تلك الحروف إشارة إلى كلمـاتـ ... فـالـأـلـفـ آـلـاءـ اللهـ وـالـلـامـ لـطـفـهـ وـالـمـيمـ مـلـكـهـ ) . وـأـورـدـ ماـ رـوـيـ : ( أـنـ الـأـلـفـ مـنـ اللهـ وـالـلـامـ مـنـ جـبـرـيـلـ وـالـمـيمـ مـنـ مـحـمـدـ أـيـ الـقـرـآنـ مـنـزـلـ منـ اللهـ عـلـىـ لـسـانـ جـبـرـيـلـ إـلـىـ مـحـمـدـ (صـ)ـ) .

وختـمـ بـحـثـهـ بـقـولـهـ : ( ويـحـتمـلـ أـنـ يـكـونـ الـكـلـ مـعـ اـحـتمـالـاتـ أـخـرـ لـاـ تـتـافـيـ الـشـرـعـ ) (١)

(١) مـكـنـزـ الدـقـائقـ لـالـمـشـهـدـيـ جـ١ـ صـ٧٢ـ٧٣ـ٧٤ـ٧٥ـ

## الفصل الرابع

### ما قيل ومن قال

سبقت آلاء عن سبعة آراء لسبعة فضلاء من مفسرينا الاجلاء كعيّنات ناصعة ومشهورة ، وأخرنا الكلام عما تبقى من الآراء بداع الاختصار ، حيث لا يليق الإسهاب في محل العجاله ، ومن ناحية أخرى تجنبًا للتكرار لأن سببها باستقصاء تحت هذا العنوان ، وإن كان الباحث المستعرض لأراء الناس لا يجد سهولة في الوصول إلى الغاية ، إذ الطريق غير معبدة لكثرة الشذوذ المعرفي ؛ ولو جود ركام من الأحاديث المختلفة ، والأراء المتناقضة التي لا يمكن تصديقها جميعاً من وجه آخر ، وبخاصة إن لم يصح التوفيق بينها ، وكأين من أمر نستقرؤها هنا ملخصة على طريقتنا غير ملتزمين في حرفيّة نصوص أصحابها مع بعد عن إحالة معانيها واليّك عرضها :

**القول الأول:** إن الحروف المعجمة المفتوحة بها السور هي من المشابهات التي استأثر الله بعلمها ، ولا يعلم تأويلاً لها إلا هو . وذهب إليه خلق كثير ، وادعى القرطبي أن على هذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود والشعبي والثوري والربيع بن خيثم وابن حبان .

**قلت:** ما أفاد القرطبي عن الخلفاء هو حسب المتبّع الشائع وإلا فلا علم لهم بعلم المشابه ، بل الكثير من محكمات الدين الدنيا هي مشابه عندهم ، حيث المعارف في بناء لبنات الدين الأولى لديهم غصة طرية لم يشتد عودها بعد ، فلما آلت إليهم الأمور اشتتدت المعاناة فوجدت على حين غرّة سببها عفوية إلى الخارج مترجمة بالمقولة التالية ( لا معضلة إلا ولها أبو حسن ) و ( لو لا علي لهلك عمر ) وبدليل أن أمير المؤمنين عاصرهم ولم يحملهم ما علم فكان يقول متاؤها : ( هنا علم جم لو

ووجدت له حملة ) أو كما قال ، وأما التابعون كالشعبي والثوري فلهم بعض العلم بناءً على شيوخ أكثر المقالات لتأخر زمنهم ، لذا تصدق مقوله المترسعة ( السلف أسلم والخلف أعلم ) فهي صحيحة واقعاً في غير المعصومين (ع) .

**القول الثاني :** وقيل أنها أسماء السور ومفاتحها ، أي أنها أسماء للسور التي وقعت في مفتاحها ، وإليه ذهب الحسن وزيد بن أسلم ، واستحسنها صاحب المجمع ، وعليه إبطاق الأكثر حسب ما ذكره الزمخشري ، ونص عليه سيبويه كما نقل ، والمقصود بالأكثر من عاصر الزمخشري فصاعداً .

**قللت :** هذا الرأي ليس تفسيراً ولا بالحكمة والموعظة ، ولو أنزلت أسماء لسمياتها فلم يترك أكثر من ثلثي السور بلا تسمية منزلة ، ولم لم يستجب المسلمين لها فسموا بخلافها : كالبقرة - آل عمران - الأعراف - بدلاً من - الم - المص - كهيعص - ولقد تبانت السنة المطهرة على ذكر السور بأسمائها المشهورة لا بمقطوعاتها ، وعلى قولهم تكون أسماء الحروف أسماء للسور كما سمي الجبل المحيط بقاف فتكون الحروف أسماء لا معاني لها ولا طائل من ورائها !!!

**القول الثالث :** ليس هذه الحروف متشابهات ، ولا معانيها تأويلات لها ، وكل ما قيل فيها من الآراء لا تطمئن إليها النفس ، وكل ما ورد في شأن تفسيرها عن النبي (ص) والأئمة (ع) فهو ضعيف أو منسوب إليهم ، والحق أنها رمز بين الله ورسوله خفيّة عَنْ لا سبيل لإفهامنا إليها ، ولعل بالتدبر ينكشف بعض أسرارها لا معانيها ، وهذا ملخص صاحب الميزان .

**القول الرابع :** المقصود هو أن القرآن الكريم من نفس هذه الحروف التي ينطق بها الجهال والصبيان وكل البشرية على حد سواء ، غير أنه

أعجزكم بتحديه وأسراره وبلاعاته ، فما أعجزكم أيها المشركون إلا لأنه من الله ، وعلى هذا القول من القدامي أبو مسلم الأصفهاني ، وحكي عن قطرب ، وذهب إليه بعض علماء اللغة والتفسير والكلام وجمع من المحققين والفراء والمبرد ، ونصره الزمخشري ، وذهب إليه ابن تيمية ، وعليه الشيرازي في التقريب ، وصححه هبة الدين الشهريستاني والبيضاوي في التفسير ، ومغنيه في الكاشف ، واختاره السيد قطب في الظلال بل مال إليه جميع المتأخرین .

**القول الخامس:** إن الحروف المقطعة هي من المتشابهات لا يعلمهها إلا الله ومن عندهم علم الكتاب أي النبي (ص) والأئمة (ع) وتشابه معنى الحروف ليس مطلقاً وإنما علم معناها بشر ، وهذا ينافي الإفاضات الربوبية على أهل البيت (ع) وهو ملخص مسار السبزواري في المواهب ، وسار عليه البلاغي النجفي في الآلاء .

**القول السادس:** المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى فقوله : ﴿ الـ ﴾ معناها أنا الله أعلم ، أي أن كل حرف من المقطع يدل على اسم من أسماء الله تعالى ، عن ابن عباس .

**وقيل :** أن اسم الله الأعظم هو في جملتها ، وهي أسرار بين الله وبين رسوله والراسخين من ذريته ، وعليه الكاشاني في الصافي .

**القول السابع:** وقيل يحتمل أن يكون كل ما قيل من الاحتمالات غير منافية للشرع ، وعليه سار المشهدى في الكنز .

**القول الثامن:** أنها أسماء الله ، لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ، إلا أنها لا نقدر على وصلها والجمع بينها .

**القول التاسع:** وقيل هي أسماء القرآن : أي لمجموعه ، عن قتادة .

**قلت :** قد يعتذر له : بأنه يقصد بالقرآن السورة ذات المقطع لأن كل سورة يطلق عليها قرآن وكذا على جزئها فيقال : وجدته يقرأ القرآن ،

على أن ابن كثير استبعد ذلك حيث قال : يبعد أن يكون : المص اسمًا للقرآن كله لأن المبادر إلى فهم سامع من يقول قرأت المص إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف لا لمجموع القرآن ) وهو الحق لأن المبادر يقيّد الإطلاق .

**القول الحاشر :** هي أقسام اقسم الله بها ، وهي من أسمائه ، عن ابن عباس وعكرمة وعليه الأخفش .

**القول الحادي عشر :** كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله ، وكل حرف هو في آلائه وبلائه وكل حرف هو في مدة قوم وأجال آخرين . عن أبي العالية ، وورد مثله في أخبارنا ، واحتمله المشهدى في الكنز فلم ينفيه كشأن غيره من المحتملات ، وعليه أصحاب علم الحروف من صوفية وغيرهم .

**قلت :** انضواء نعم الله وبلائه ، وأجال الناس بل أجال الأمم والدول وسقوطها كل ذلك لا يصح ، وتفسير المقطع الحرفى بهذه الطامات هو غير صحيح ، ويغلب على الظن أن أجاج ذلك مستقى من حساب الجمل التجيمى ، وما ورد في أخبارنا من مثله فكذلك .

**القول الثاني عشر :** أن المراد بها مدة بقاء هذه الأمة ، عن سليمان بن مقاتل .

**قلت :** يقال فيه كما يقال في القول الحادي عشر وسنفرد لحساب الجمل التجيمى عنواناً خاصاً نفصح فيه عما نكن وما نعتقد .

**القول الثالث عشر :** أن المراد بها حروف المعجم واستغنى بذلك ما ذكر منها في أوائل سور عن ذكر بوأقيها كما يقال : قرأ الطالب - اب ت - والغرض قرأها جميعاً . حکى هذا المذهب ابن جرير عن بعض أهل اللغة .

**قلت** : هذا ليس تفسيراً وإنما يقول : أن الحروف المذكورة ألغت عن الباقي فالتفسير أو التأويل أن يبحث عن المعنى المراد بواسطة أدوات التفسير لاقتراض المطلوب فلا يصلح للتفسير قولنا : أن المذكور أغنى عن المتrocك .

**القول الرابع عشر** : أنها تسكت للكفار لأنهم توافقوا أن لا يستمعوا له بل الغوا فيه - من اللغو - ولربما صفقوا فأنزل الله الحروف المقطعة لتقع في أسمائهم لاستغرابهم لها فيستمعوا له . حكاية ابن جرير عن بعضهم .

**قلت** : لقد عد ابن كثير هذا القول في مقام الحكمة لا تفسيراً للمعنى ، ثم كرّ عليه وضعيه ، وعليه فلا يصلح للمعنى ولا للحكمة .

**القول الخامس عشر** : أن الألف إشارة إلى الله ، واللام إلى جبريل والميم إلى محمد (ص) . عن ابن عباس ، و قاله ابن الجوزي ، ونقله السيوطي في المنثور وأشار إليه صاحب الميزان .

**قلت** : هذا مقتصر على تفسير - الم البقرة - وآل عمران - والأعراف - والعنكبوت - والروم - ولقمان - والسجدة - دون غيرها من المقطع النوري .

**القول السادس عشر** : هي أسماء لمحمد (ص) واعترف صاحب الميزان أن المقطع الحرف في السورتين ( طه ويس ) هي أسماء للنبي (ص) وورد : أن طه تعني يا رجل . وجاء عن الصادق (ع) : ( أن طه من أسماء النبي (ص) ومعناها : يا طالب الحق الهادي إليه ) . ويظهر من هذا الحديث أن طه حرفين رمزيّتين ، ثم أن ( طه ويس ) قد أصبحت بالتدرج اسمًا خاصًا للنبي (ص) . وقيل : في يس خاصة : أن الياء حرف نداء والسين شخص الرسول فهو خطاب له ، وورد أيضًا

أن هذه الكلمة تمثل أحد أسماء النبي (ص) وقيل : يس يا إنسان ، وقيل يا محمد ) .

**القول السابع عشر :** هي للتبني والإيقاظ حيث جاءت لفت نظر المخاطب إلى وصف القرآن وإشارةً إلى إعجازه . وعليه المراغي وأشار إليه صاحب الميزان .

**القول الثامن عشر :** قيل : بها إشارة الغرض المبين مثل - ن - إشارة إلى ما تشمل عليه السورة من النصر الموعود للنبي (ص) و - ق - إشارة إلى القرآن أو القهر الإلهي في السورة . ذكره صاحب الميزان .

**القول التاسع عشر :** قيل : في شأن - الم - أن فيها رمز إلى ثلاثة أشياء ، فالألف إلى الشريعة ، واللام إلى الطريقة ، والميم إلى الحقيقة ، فهناك يكون العبد كالدائرة نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفنا ... وأيضاً ذلك إشارة إلى سر التثليث ، فالألف مشير إلى الله ، واللام إلى جبريل ، والميم إلى محمد (ص) . ذكره الألوسي في روح المعاني وهو اتجاه صوفي صرف .

**القول العشرون :** قام جمع من مفسري الصوفية ففسّروها ( أي الم بالقطب والولي والأوتاد ، ودليل دعواهم هذه الكشف والشهود . ذكره السبزواري في المواهب .

**قلت :** الكشف غير مأمونة الجانب بل تخطى كما تخطى العقول وبخاصة إن كان صاحب الكشف والشهود لا يقتدر أو لا يوفق للتمييز بين لمة الملك من لمة النفس من لمة الشيطان ، ولقد أضفى السبزواري على الغاية بقوله : ( ولكن التفسير بذلك باطل أيضاً ولا دليل عليه ، وما آدّعوه من الكشف مردود لا مجرى له في القرآن الكريم والسنة والأحكام الإلهية ونوصوتنا به متواترة ) .



**القول الحادي والعشرين** : إن المقصود بها إرشاد الناس إلى أن وراء كل ظاهر باطن فلا يكفي الجمود على الظاهر . ذكره السبز واري في المواهب .

**القول الثاني والعشرون** : ورد في تأويل بعض المقطع الحرفي ما هذه صورته : ( كهيعص فالكاف كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد ، وهو ظالم للحسين ، والعين عطشه ، والصاد صبره ) ذكره صاحب الأمثل عن نور التقلين ، وكذا صاحب الكشوف عن قصص الأنبياء لجزائرى وكذا في عدة الداعي .

**القول الثالث والعشرون** : هناك التفسير الإشاري الصوفي أو العرفائي : يعتمد الكشف والشهود ، ولم يتوقف عند تفسير الحروف فحسب بل قد يقطع الكلمات فيخلق لها معانٍ جديدة من جراء تفتيت حروف الكلمة ، وعندها لا تلتقي مع المعاني بأصل الوضع ، لا حقيقة ولا مجازاً ، مثل ذلك قوله تعالى : من ذا الذي يشفع عنده فتصبح الكلمات القرآنية الكريمة كالتالية : ( من - ذل - ذي - يشفى - عه ) ذكره الوائل في الكلام عن التفسير المختلف فيه .

**قلت** : هذا التفسير ليس مختلف فيه وإن مختلف وإنما هو حرام ، وفاسد ، ولا يصلح بالمعالجة ولا بحسن الظن قط قطعاً ، لا عقلاً ، ولا شرعاً ، ولا كشفاً ، لأنه يفتت الكلمة عنوة لتأخذ معنى آخر ، فهو أشر من الحفاظ على حروف القرآن وتضييع حدوده كما صنع العامة لأن هذا تضييع لكليهما .

**القول الرابع والعشرون** : اكتشف العالم الكيميائي المسلم رشاد خليفة تفسيراً للمقطوعات الحرافية بواسطة العقول الإلكترونية ، وبالتالي : ثبت وجود علاقة وثيقة بين الحروف والسور التي تقع الحروف في صدرها ، وثبت معرفة أعداد حروف السورة ونسبة وجود كل حرف ، وبحسابات دقيقة ومعقدة تبين من خلالها التفوق الحرافي الواقع في صدر



السورة على غيره في العدد ، وتولد عن هذا السر دليل عدم تحريف القرآن الحكيم .

ولقد تابع هذا الاكتشاف المذهل كلاً من الدكتور حميد النجدي وصدقي البيك ، وكتبا فيه ، على أن صاحب الأمثل اعتبر هذا الاكتشاف لا يزال في بداية الطريق ، وشجّع على متابعته ، وحمل أعباء ذلك الأجيال القادمة ، وأفاد أنه لا يخلو من نقائص فلذلك دعا إلى تظافر الجهود .

## الفصل الخامس

### المقطع وحساب الجمل

عرضنا آنفاً أربعة وعشرين رأياً أو دعانا تحت عنوان ما قيل ومن قال ، وعقبنا على تسعه آراء منها تعقيباً ناقداً لا من حيث أنفسها وإنما من جهة جعلها تقسيراً للمقطع الحرفـي ، والحال حسب رأينا أنها لا تصلح لأن تكون تقسيراً، ولا تأويلاً، ولا تحليلاً بل بعضها لا يصلح حتى للحكمة والإرشاد ، وأرسلنا معظم الآراء إرسال المسلمين ، واخترنا الإيجاز في سردها للملائمة باستثناء ما يعود لحساب الجمل حيث أفردنا له كلاماً مفصلاً في التقسيم الآتي :

#### الحروف وخطاً الاختلاط :

الحروف محور الشرائع ، وبها قامت الحياة الاجتماعية في الإنسان ، فاللسان أعظم مصنوعاً ، والحروف أكمل إبداعاً وباللفظ تحـيـ الأفـكارـ وبـعدـمهـ توـؤـدـ فيـ مـهـدـهاـ ، وبالـتـرـجـمـةـ تـنشـطـ أدـوـاتـ التـوـاـصـلـ الفـكـريـ والـحـضـارـيـ ، كلـ ذـلـكـ مـنـ أـفـاضـلـ النـعـمـ الـوـارـفـةـ الـتـيـ أـسـدـاـهـاـ الـبـارـيـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ .

ولعل الفحص والسبـرـ منـ حقـناـ بلـ يـجـبـ عـلـيـنـاـ أنـ نـزـيـلـ بـيـنـ أـمـشـاجـ .  
أسـاسـ اـخـتـلاـطـهـاـ عـنـدـ مـلـتـقـىـ الـحـرـوفـ لـسـعـةـ شـمـولـهـاـ وـتـنـوـعـ جـهـاتـهـاـ فـتـشـمـلـهـاـ جـمـيـعـاـ مـاـ يـحـتـمـ تقـسـيمـهـاـ عـلـىـ النـحـوـ الـذـيـ بـدـأـهـ وـإـلـيـكـ المـزـيدـ .

## ١- علم الحروف الإسلامي :

اعتنى المسلمون بشيء من علم الحروف من جهات :

آ- اجهدوا أنفسهم في في معرفة مخارج الحروف لإيجادها من محلها المعمولة بأصل التكوين على طريقة النطق العربي الفصيح الذي تبناه التزيل ، كل ذلك لتجنب تحريف الحروف عن بعض أجزاء مخارجها فتقىد بعض صفاتها ، وهذا ما نلمسه في لحون أهل الفسق والفجور ، وفي هذا الحذر استجابة لنداء الباري سبحانه حيث قال : ﴿ ورث القرآن ترتيلًا ﴾ فنلبيه بحرف عربي فصيح وقرآنٍ صحيح .

ب - طالما أن التخاطب بالحروف سنة من سنن البشر - حيث شاع ذلك عن كثير من الأمم ، واستعمل القرآن الحكيم نصف حروف الهجاء في هذا الحقل من التخاطب - لزم أهل الإسلام أن يعلموا أن له في ذلك أسرار ، وأغراض كثيرة من بينها الحفاظ على سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب كما يقول الفيض الكاشاني ، ولقد اصطلاح على هذه اللغة المرموزة مؤخرًا اسم ( الشيفرا ) كما في عصرنا الحالي ، والمسلمون هم المعنيون في فهم المقطع القرآني لذلك اجهد المفسرون والمحللون واجهدوا أنفسهم لفك رموزه فكثرت أقوالهم ، واضطربت آراؤهم فقبلنا بعضها ضمن دائرة التفسير ونقدنا البعض الآخر كما مر .

ج- ومن أغراض تحويل لغة الألفاظ إلى شيفرا الحروف ما أدرجناه في البيانات التالية :

- ١- بداع الخوف الشخصي أو الجمعي أو جمهرة الأمة
- ٢- للاختصار ٣- للإشارة ٤- للتورية والتقية ، راجع كل ذلك تحت عنوان سنة التخاطب بالحروف .

## ٢- علم الحروف التجيمي :

التجيم هو : (معرفة الغيب ، ويعتمد النظرية القائلة بتأثير النجوم في شئون الإنسان ، وهو علم قديم جداً يعتبر أساس علم الفلك القديم ، وكان

علم التجيم في العصور الوسطى مختلطًا بعلم الكيمياء القديمة والسحر ، ثم انفصل عن علم الفلك بعد ظهور كوبيرنيكوس . وكشف الطالع في علم التجيم : عبارة عن خريطة للسماءات في وقت الولادة تستخدم خريطة إيضاحية لدائرة البروج ، ويقال : أن المنزل أو الرمز في حالة الصعود وقت ولادة الشخص هو الذي يحدد طبعه ومدى استعداده للمرض ، وتعرضه لبعض الحظوظ أو الكوارث )<sup>(١)</sup> ولا شك أن التجيم من وضع بعض الأمم ، وموغل في القدم ، وحرام في الإسلام كما جاء عن أبي عبد الله (ع) قوله ( المنجم ملعون ، والكافر ملعون ، والمغنية ملعونة ، ومن أواها وأكل كسبها ملعون ) )<sup>(٢)</sup> ثم وضع أهل التجيم حساب الجمل بعد نقل النجوم من اليونانية إلى العربية أي نسبوه إلى المسائل الإسلامية ، وهو : ( طريقة يستخدمها المنجمون وتستبدل فيها الحروف بالأرقام ) )<sup>(٣)</sup> على عكس علماء الفلك العرب فهم يستبدلون الأرقام بالحروف في الحسابات . وابتكر القدماء عدة قصص خرافية لتبرير الترتيب الأبجدي واستعماله السحرية والمتصوّفون تعاوينًا للطلاسم اعتماداً على ما للحروف من قيم عددية )<sup>(٤)</sup>

ثم تبناه بعض العلماء وكافة الصوفية ، وسموه علم الحروف ، ودافعوا عنه ، وادعوا أن لم <sup>لهم مصدر</sup> إسلامي بعد أن صدقوا الأحاديث الموضوعة على أهل البيت (ع) وبخاصة الإمام الصادق (ع) ( بولغ فيما نسب إليه من ... الإمام بالكيمياء والتجيم ) )<sup>(٥)</sup> وزمزموا أنهم به يعرفون الضمائر والحقائق الغيبية كما نقل صاحب الكشوف عن الصراط المستقيم قوله :

( هو علم يبحث فيه عن أعداد الحروف وموادها وصورها ومنسوباتها والروحانيات المتعلقة بها ) وقال : ( يستطيع الإنسان ... التعرف على الحقائق الغيبية ، والأمور المستقبلية ومعرفة الضمائر بالرجوع إلى ترجمة الحروف إلى أعداد ثم الأعداد إلى حروف ... ويشتق منه علم الجفر والرمل ) )<sup>(٦)</sup> وذكروا : أن لكل حرف من الحروف قوة نورانية وروحانية من جهة خدامها وطبائعها ، مثلاً حرف الألف طبعه ناري وخادمه

(١) الموسوعة العربية ص ٥٤٩

(٢) البحار ج ٧٦ ص ٢١١ - ٢١٢

(٣) الموسوعة العربية ص ٧١٦

(٤) المصدر السابق ص ٢

(٥) المصدر السابق ص ٦٣٤

(٦) الكشوف - رضوان فقيه ص ١٣

إسرافيل ، والباء طبعة هوائي وخادمه جبرائيل ، والجيم طبعة مائي وخادمه كلكائيل ، والدال طبعة ترابي وخادمه دردائيل ، وهكذا لكل حرف طبع وخادم ... كما ذكر ذلك كله صاحب الكشوف ، وكذلك يفعلون !!! .

**قلت :** قد تضطرب النفوس فتختلط الأوراق على أمة من الأمم لتجاور الثقافات أو غزوها سواء كانت ثقافة عقائدية ، أو تشريعية ، أو لغوية ، أو تاريخية ، فتأخذ وتعطي ، وبالتالي إما أن تذوب في غيرها ، وإما أن تحافظ على أصالتها إلا في قضايا نظرية لا تسليها أصالتها ، وعلى قمة هذه الثقافات ثقافة المسلمين الدينية ، حيث أثرت وتأثرت ، فهي تتارجح من جهة وسطيتها بين الطموح والواقع الديني ، وبين منحنيات التغيير ورهان الأصالة من جهة أخرى ، وبين الشذوذ المعرفي والانحراف المслكي ثالثة ، وبين التحدى والانتكاسات رابعة ، وفي خضم هذه الابتلاءات وجد علم التجييم الذي تولد عنه حساب الجمل الذي وجد سبيله إلى الدخول في عداد العلوم الإسلامية ، وراهن على كسب التأييد من المسلمين لينال شرف الانساب ، وبالفعل استطاع أن ينتزع اعترافاً منهم بل الكثير منهم أصبح من علمائه العاملين فيه من أهل السنة والشيعة وجمahir المتتصوقة ، غير أن هذا كله مردود بالشواهد المعونة التالية :

١- **نحوف الوارد** : إن الأحاديث الواردة مورد كشف ما في الصدور ، وحقائق الغيب ، وأمد بقاء الأمة آلاتها ، وبلائها ، وهلاك دول ، وقيام أخرى على أنقاضها عن طريق حساب الجمل وكل علم الحروف التجيمي ، هذه الأحاديث المنسوبة للنبي (ص) وأهل البيت (ع) لم يصح منها حديث " واحد ، وحتى لو صح مثل حديث : ( وعقد بيده ثلاثة وستين ) كما مر فالمقصود به حساب العقود لا الجمل كما سيأتي .

**٢- حديث ابن أخطب :** إن قول حي بن أخطب لأصحابه ورسول الله يسمع : (الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ...) كما أمر ، فهذا الحديث حتى مع فرض صحته ما فيه تأييد من النبي (ص) لحساب الجمل وإنما جر امع السائل حسب مجرىه كما أفاده صاحب الميزان .

**٣- حساب العقود :** كان المعروف المستعمل لدى العرب حساب العقود لا حساب الجمل ، وهي طريقة معروفة تواطأت عليها العرب في عقود الحساب ، فيضبطون بها العدد من واحد إلى عشرة آلاف ، فالخنصر والبنصر والوسطى من اليدين اليمنى لضبط الأحاد ، والسبابة والإبهام لضبط العشرات ، ثم من اليدين اليسرى الخنصر والبنصر والوسطى لضبط المئين ، والسبابة والإبهام لضبط الآلاف <sup>(١)</sup> .

هذا ما ألفه العرب لضرورة ضبط الأعداد ، بخلاف حساب الجمل ، فهو لا يفيد إلا المنجمين ، فتبعد نسبة العمل به للمعصوم وبخاصة أن الجمل من لواحق التنجيم بل وضعه المنجمون .

**٤- جمل أم عقود :** إن طريقة قبض الأصابع وترك السبابة لم ترد في الشرع لتتمثل حساب الجمل قط قطعاً - حسب رأينا - فالجمل يحتاج إلى جمع أعداد الحروف بعد التحويل التنجيمي لا اطراد أعداد العقود العربية المنشأ ، وإنما الوارد في الشريعة الغراء هيئة (٦٣) و (٥٣) في حساب العقود عند أداء الشهادة التوحيدية خارج الصلاة وداخلها لا بقصد الطرفيتين وإنما من باب الاتفاق المحسن ، ومثال ذلك خارج الصلاة ما صنعه أبو طالب عندما اظهر لا إله إلا الله حسب الوارد ومثاله داخل الصلاة ما اخرج مسلم بسنته عن ابن عمر ، وابن ماجه عن وائل بن حجر

(١) المرأة للمجلسي ج ٥ ص ٢٦٠-٢٦١ / سبل السلام للصناعي ج ١ جزء ١ ص ١٥٣

، وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن الزبير ، وابن خزيمة والبيهقي عن وائل ، واللفظ لمسلم :

( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين وأشار بالسبابة ) <sup>(١)</sup>

وذكر الصناعي أن في ذلك ( إشارة إلى طريقة معروفة تواطأت عليها العرب في حساب العقود ) <sup>(٢)</sup>

#### ٥- تقيّة أم عقيرات :

**أقول :** حتى لو صح عن الباقي أو الصادق عليهم السلام أو عن جميع الأطهار (ع) أن أحداً منهم تعامل بحساب الجمل مع الناس ، ففي ذلك إشارة إلى العمل بالتقيّة لا شرعاً ولا إيماناً بمضمون حساب الجمل الموضوع من قبل المنجمين ، ولربما تفوهوا بذلك عن طريق الحكاية مع الناس باعتبار أن الجمل بضاعة رائجة في أسواق الناس آنذاك ، وربما استخدمه بعضهم (ع) في بعض أدوارهم كشيفرا في الأرقام والحرروف فنسبه الناس إليهم وبكلمة : يجب التفصيل بين من يعلم السحر كعلم وبين من يعمل به ، فال الأول عالم والثاني ساحر ، فكذلك والله العالم .

#### ٦- شرع أم سحر :

ونقل السيوطي عن ابن حجر في شأن حساب الجمل حيث قال : ( وهذا لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس ... الزجر عن عد - أبي جاد - والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك بعيد لأنه لا أصل له في الشريعة ) <sup>(٣)</sup>

(١) مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٨٠

(٢) سبل السلام للصناعي ج ١ ج ١٤ ص ١٥٣

(٣) الاتقان للسيوطى ج ١ ج ٢٤ ص ١٠-١١

## ٧ - جمل وغيبة :

قال ابن كثير وهو في معرض تفسير الحروف المقطعة : ( وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والמלחמות ، فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مطاره ، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ... ) مر أبو ياسر ابن أخطب في رجال من يهود برسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ... في ما انزل الله عليك - الم - ... فقال رسول الله (ص) بلى ... فقام حي بن أخطب واقبل على من كان معه فقال : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ... إنما مدة ملکه وأجل أمته إحدى وسبعين ) الحديث بطوله ، وتعقبه بقوله : ( فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو من لا يحتاج بما تفرد به )<sup>(١)</sup>

## ٨ - الجمل في المawahب :

جاء عن السبزواري وهو في معرض عرض الآراء في تفسير المقطع القرآني حيث قال : ( منها أن المراد بها الإشارة إلى حساب الجمل الذي كان متداولاً في العصور القديمة فاستخرجوها منها جملة من الحوادث ، ومنها مدة حياة هذه الأمة ، واستند بعضهم إلى حديث أبي لبيد المخزومي . وأصل هذا التفسير باطل لا دليل عليه من عقل أو نقل والحديث ضعيف ، ودلالته مخدوشة ، والحساب الواقع فيه غلط على كل تقدير ، فلا يمكن الاعتماد عليه )<sup>(٢)</sup> قلت : هذا علم صراح ونطق بالحق .

## ٩ - الجمل في الميزان :

تعرّض العلامة الفيلسوف الكبير لحساب الجمل في مقدمة الميزان حيث قال : ( وأما المتصوّفة فإنهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخلة ،

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٨ / الأتقان للسيوطى ج ١ جزء ٢ ص ١٠ وغيرها

(٢) المawahب ج ١ ص ٥٩

واعتنت بهم شأن الآيات الانفعالية دون عالم الظاهر وأياته الأفقيّة اقتصروا في بحثهم على التأويل ، ورفضوا التنزيل ، فاستلزم ذلك اجتراء الناس على التأويل ، وتلخيص جمل شعرية ، والاستدلال من كل شيء على كل شيء ، حتى آل الأمر إلى تفسير الآيات بحسب الجمل ورد الكلمات إلى الزبر والبيّنات والحرروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك .

ومن الواضح أن القرآن لم ينزل هدىً للمتصوفة خاصة ، ولا أن المخاطبين به هم أصحاب علم الأعداد والأفاق والحرروف ، ولا أن معارفه مبتتية على أساس حساب الجمل الذي وضعه أهل التجيم بعد نقل النجوم من اليونانية وغيرها إلى العربية )<sup>(١)</sup>

#### ١٠- آراء ومختارات :

إن الحديث الوارد في الكافي عن أبي عبد الله (ع) (أن أبو طالب اسلم بحسب الجمل ) فيه إيهام يحتمل أن القائل الرواية كما ذكره المجلسي في المرأة وتعقبه بقوله : مرفوع .

**قلت** : المرفوع في علم الدرایة صفة يشترك فيها الصحيح وغيره كما هو مقرر في محله فلا بد من الرجوع إلى علم الرجال ولكن لما كان المراد هنا استقراء المتن كفانا ذلك مؤنة البحث .

وثني الكافي ايراد الحديث بما هذه صورته : ( اسلم أبو طالب بحسب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين ) وتعقبه المجلسي بقوله : ضعيف على المشهور ، ووصفه بأنه من معضلات الأخبار وقد تحيّر في حلّه العلماء ، وأورد من آرائهم ثمانية وجوه ، ثم حكم بركتها سوى وجهين :

**الوجه الأول** : يؤيده ما رواه الصدوق أن العباس قال للنبي (ص) (أن عمك أبو طالب اسلم بحسب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين ) وفسّر ذلك الحسين بن روح للسائل فقال : عنى بذلك إله أحد جواد )

**قلت** : ما تفسيره بهذه الأسماء إلا ليوافق حساب الجمل ، ولعله جرى  
جري السائل لشروع هذا الحساب ، أو للتقيّة حيث كانوا بزمن يُنكر فيه  
إسلام أبي طالب وما لا نذكره أفضع ، غير أن المجلسي رجح هذا  
الوجه ، وعليه فالمجلسي خالف النظر الدقيق - حسب رأينا - لأن  
المطلوب من أبي طالب هنا أن يقول لا إله إلا الله ، ويُعتقد (٦٣) على  
طريقة العرب وبخاصة عند الموت ونزع الروح ، فمن غير الممكّن أن  
ينسى الموت الذي يصارعه ليشغل نفسه والحال هذه ليحسب أعداد  
حروف إله أحد جواد فيُعتقد - ٦٣ - على أساس حساب الجمل ،  
فالصحيح أنه عقد بحساب العقود لا بقصدها وإنما للإشارة بالتوحيد  
فحولها الرواية إلى حساب الجمل لا كما رجحه المجلسي والله العالم .

**الوجه الثاني** : أن أبو طالب أشار بإصبعه المسبيحة إلى قول لا إله إلا  
الله وهذه الكيفيّة تدل على اصطلاح أهل العقود ، ويؤيد هذا روایة ابن  
شهر آشوب في المناقب : (... وعقد بيده على ثلات وستين ، عقد  
الخنصر والبنصر وعقد الإبهام على إصبعه الوسطى وأشار بإصبعه  
المسبحة يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ...)

**قلت** : هذا هو الوجه الصحيح برأينا ولا نلتفت لغيره ، وما ورود لفظ  
حساب الجمل في محل لا يناسب فيه إلا طريقة حساب العقود فما هذا إلا  
من خلط الرواية والغفلة في استبدال طريقة بأخرى . **وبكلمة** : هب أن  
هذه الأحاديث صحيحة وصريحة فليس فيها شرعيّة للعمل بتحويل  
الحروف إلى أعداد لتعطينا علوم الغيب والله العالم .

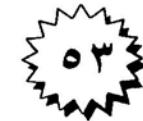
## الفصل السادس

### المقطع الحرفي ورأينا المعرفي

هنا أنيخت ركاب الفكر فالقى عصا التجوال وحط جاثياً على حضيض العجز فلم يبقى له من السلب إلا عدم اليأس ومن الإيجاب إلا الأمل أمام المقطع الحرفى فتأملت طويلاً التمس منه معانىه ، ثم أحسست بضمير يرتجف من داخلي ، وحياءً بادٍ على ظاهر قلبي ، وفكراً خجولاً يتعرّث أمام عظمة القرآن ، فطأطأتْ جوارحي - تبعاً للذهول والخشوع الذي احتل كل جانحة بين أضلاعى - لأسراره وإعجازه وتحديه ، وبعد خوف وتقهر جدد الله عزيمتي فسبرت أقوال المفسّرين وأرائهم بلا فرق بين قدامي ومحدثين ، واستقرّت مناهجهم واتجاهاتهم وما لديهم من عقل ونقل لنكون على بينة من أمرنا ، وبعد تقلّيب الآراء على وجوهها تداعت الأفكار فتواردت على ذهني لتنقدح فيه (نظيرية عملية وعلمية معقوله) فشطرت ما ترجح لدى إلى ثلاثة موافق :

#### الموقف الأول :

١- لا يجوز أن نرد كل ما قيل : فكيف نرده ونحجب الثقة عنه أو لا تطمئن إليه النفس كما ذهب إليه صاحب الميزان ؟ وبخاصة أن بعض من هم صحابة اقدموا على تفسيرها ، فلم يروا من أنفسهم أنهم أذاعوا سراً أو راموا مستحيلًا وإنما لمنع الأطهار (ع) من الإقدام عليه ، بل ورد عنهم (ع) كلام في تجلي معانىه ، ثم تباني على ذلك المفسرون ، ولعل مذهب جواز تفسير المقطع خير من منعه ، بل كيف نعطل عقولنا عن طلب معرفة معانى المقطع من كلام الله تعالى ونؤيّس الخلق لنقعد مع الخوالف ونرضي بقولنا



( الله اعلم بمراده ) فنستريح ، وهكذا يموت البحث وييأس الخلق  
وتطرد معاني المقطع من عالم الإمكان .

٢ - لا يجوز أن نرد كل ما ورد ، فكيف نرده لنلجمأ إلى القول بأن  
معاني المقطع أسرار بين الله ورسوله فلا يحل البوح بها ، أو لا  
يمكن كشفها ، ففرد الوارد في مورد التفسير تحت رأيات ضعف  
الأخبار ، وعليه إن كانت المقطوعات أسرارا ثانية بين الله ورسوله  
فكيف لا يبديها رسول البشرية لأوصيائه ؟ وإن أبدوها ، فإن  
أبدوها وإلا فهو عين البخل من الكرماء ، وعليه فكيف وهم  
الأطهار المبرؤن من الصفات السلبية في طريق الكمال البشري ،  
على أن المحفوظ عن الشريعة الغراء تحريم كتمان العلم مع  
فرض وجود الحملة وأمن الضرر مع انتقاء الخطر عن الدين في  
حال البوح بها ، أو قل مع وجود المقتضى وعدم المانع ، وعليه  
فلا بد أن نعترف بورود شيء عنهم (ع) في الجملة بين عتام  
المتون وجهالة الأسانيد مما يحيل بيننا وبين منابعه الصافية  
وунدها فلا نملك إلا الاطمئنان والوثق النفسي بالورود مما يطرد  
المنع ويمنع اليأس من تفسير المقطع الحرفي خلافا لما سار عليه  
صاحب الميزان وغيره .

## الموقف الثاني :

١ - لا يجوز أن نقبل كل ما قيل ، فكيف قبله ، والتعليم مدارس ،  
والتفكير مناهج ، والمعرفة مشارب ، ومعلم الأفكار فرق  
ومذاهب ، مما يهيئ الأجواء للشذوذ المعرفي ؟ لذا نجد في الفلسفة  
شطط فكري ، وفي الأديان خطأ عقدي ، وفي التصوف عرفان  
موهوم ، وما إلى غير ذلك .

وعليه كيف قبل كل ما قيل في تفسير الحروف المقطعة ، وجعله من  
محتملات المعنى المراد كما صنع المشهدى في كنز الدقائق إلى درجة

أن جعل نظام حساب الجمل من محتملات معنى المقطع ، على أن نظام حساب الجمل من وضع المنجمين اليونانيين وغيرهم قبل الإسلام فتأمل ٢ - لا يجوز أن نقبل كل ما ورد فيه إفراط ، فالمنهج القصد لا إفراط ولا تفريط ، فلا نأخذ بمطلق الظن ولا نرد كل الظنون ، وإنما نأخذ منها الظن المعتبر بناءً على أنه قد يوجد في الأخبار الواردة في هذا المورد ظنٌ معتبر وإلا فلا .

### **الموقف الثالث :**

فإذا كان رأينا في الموقف الأول : أن لا يجوز رد كل ما قيل وكل ما ورد ، هذا لا على أساس أن المقولات والواردات هي المعنى المراد من المقطع فلا يجوز ردتها ولا أن معانيها المراد ليس بأسرار بين الله ورسوله .

وكذلك لما كان رأينا في الموقف الثاني : أن لا يجوز قبول كل ما قيل وكل ما ورد ، هذا لا على أساس أن المقولات والواردات ليس لها واقع ينتمي في الطرق المؤدية إلى المعنى المراد ، ولا أن معانيها المراد هي أسرار .

وفي الموقف الثالث لا هذا ولا ذاك ، وإنما الصحيح في نظري : أن للمقطع الحرفي باطن وظاهر ، ولعل من الإمكان بمكان أن نصطلاح عليهما : فنطلق على الباطن اسم ( معنى المقطع ) وعلى الظاهر اسم ( واقع المقطع ) وفيما يلي بيان على أساس هذا الاصطلاح :

### **١- معنى المقطع الحرفي :**

إن المعنى الباطني المراد من المقطوعات الحرافية لا يمكن الإطلاع عليه عقلاً حيث لا مدرأك له بمكونات الباري تعالى المرموزة أو قل المشفرة ، ولا شرعاً حيث لا قطع في الواردات ، ولا عرفاً لاختلاف الكشوف باختلاف العرفاء فتختلف كما تختلف مدارك العقول ، وعليه فالمقطوعات هي رموز بين الله ورسوله خفية عنّا لا سبيل لإفهامنا إليها لأنها

مرموزة بالأصل فلا يجوز البوح بها عن طريق رسول الله ومن علمهم إلا لمام من فيض أسرارها بطرف خفي ، فلا يعود كونه ترشحات عنهم باعتبارهم الأطهار الراسخون بعلم الكتاب الذي اجتذب ببعضه أصنف عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في أقل من طرفة عين .

على أنه لا ضير في احتباس المعنى الباطني عن البشر خلف حجاب الغيب ، ولا بخل ولاكتمان فيما يجب كشفه لا من الله ولا من رسوله ولا من الأطهار ، إذ لا حاجة ماسة أو غير ماسة لمعرفة المراد الخفي الباطن اكتفاءً بمعرفة واقع المقطع الجلي الظاهر وكلاهما معنىً للمقطوعات ومراد الله سبحانه .

## ٢- الواقع المقطع الحرفي :

للحروف المقطعة معنىً في الواقع الخارجي سواءً أخذناه بعين الاعتبار أو تجاهلناه ، وهو منطبق على واقعه سواءً كان تاريخي أو طبيعي أو برابط آخر ، ولا نقصد بالواقعي هنا الحكم ذا الدليل المحرز للقطع كما عند الأصوليين ، وما لا يحرز فهو الظاهر عندهم على وجه من تقسيماتهم ، فلا هذا ولا ذاك وإنما أقصد إحداث تقسيم ثانٍ للواقعي باعتبارين :

- أ- باعتبار أن للمقطع الحرفي معنىً باطني واقعي مكتوم لا نعلم لون واقعيته ، وهذا القسم ينطبق عليه اصطلاح الأصوليين
  - ب- وباعتبار أن له واقع ظاهري معلوم تتطبق عليه إحداثيات التاريخ فهو واقعي - من الواقع الخارجي لا الواقعي باصطلاح الأصوليين -
- ومراد الله حسب الفرض ، لا من حيث أنه المعنى المراد الذي سيقت لأجله الحروف المقطعة ، وإنما إحداث وقائع فرعية نأخذها من نفس الطريق المؤدية إلى المعنى المقصود ، عملت الحروف بها عملها قبل الوصول إلى الغاية المنشودة ، فاكتفى الباحث بها ولم يعد بحاجة إلى روح المعنى المراد الباطني بعد أن أفاضت الحروف آثارها واقعاً

ونصع تأثيرها ، ولعل أفضل ما نوضح به نظريتنا هذه ضرب المثالين التاليين :

### المثال الأول :

قوله تعالى : **﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوْقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئَدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مَوْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ﴾**<sup>(١)</sup> فالمقصود من هذه الآيات نار يوم القيمة قطعاً غير أنها لا تأبى الانطباق ظاهراً على ما يعرض لها من وقائع واكتشافات على طريقها في الحياة الدنيا مما يدل أن القرآن الحكيم معجز وأنه كلام الله ، مثل الآثار الكهربائية ، ففي عالم الطب أجهزة تصور الدماغ فتلغى الحواجز المحيطة به ، وتخرق حواجز الصدر وترينا القلب وحركته عياناً ، وعليه فالكهرباء كأنها نار الله الموقدة ، وهي في أسلاك وعمد ممددة ، وهي يطلع بها على الأفئدة ، فانطبقت الآيات هنا تمام المطابقة على سر الكهرباء ونارها في واقع الحياة الدنيا قبل الوصول إلى المعنى المراد الأبعد وهو نار القيمة ، وهذا نوع من أنواع الإعجاز القرآني يعرض على طريق مسار المعاني قبل الوصول إلى المعنى المراد ، فكذلك المقطع .

### المثال الثاني :

إن الروح والكهرباء والجاذبية أسرار لا يمكن معرفتها وإنما كل معارفنا ترتكز على معرفة آثارها ، فمن آثار الروح الحياة ومشكلاتها ، ومن آثار الكهرباء السعادة فيما هو غرض سلمي وإيجابي ، ومن آثار الجذب حفظ النظام الكوني وطرد الاختلال ، فكذلك الحروف المقطعة لا نفهم سر معناها الباطني وإنما نفهم آثرها الواقعى من إعجاز وتحدي ، وكشف السر العددي ، وشيفرا الأسماء الحسنى على القول بها وتسمية رسول الله (ص) وتتببيه الناس وإرشادهم وغير ذلك من الواقع بل وأغلب ما قيل في شأن تفسيرها بشرط الانطباق على واقعيتها ، فتكون

أقوال الأغلب مصاديق للمعنى الواقعي ومراده لله تعالى إلا ما استثنيناها . ولعل من اللياقة - حسب المعايير الشرعية وملائمة فن التوجيه - إن قلنا أن رأي المانعين من تفسير الحروف يتزل على معنى المقطع الحرف في حسب اصطلاحنا لا المعنى الواقعي ، وأن آراء المجيزين يتزل على واقع المقطع الحرف لا على أساس أنه المعنى الباطني والمراد الأولي الذي اعتقاده المجizzون والله العالم .

### **خاتمة البحث**

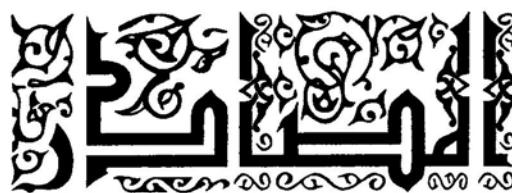
تتلخص محتويات الكتاب بالبيانات التالية :

- ١- إن رمزية الحروف وتشفير الكلمات يعود لما قبل الإسلام حيث انتشر ذلك بل استعمل عند بعض الأمم السابقة .
- ٢- كما استبدلت الكلمات بالحروف المرموزة كذلك استبدلت الحروف بالأعداد فكل حرف عدده الخاص ويسمون ذلك : ( حساب الجمل ) وهو من أوليات أهل النجوم .
- ٣- جذروا بين حساب الجمل وبين علم الغيب فمن يملك هذا العلم - حسب المدعى - يملك شيئاً من الغيب ولا يشترط في إدراك شيء منه دين خاص أو لغة خاصة ، وأطلقوا عليه اسم ( علم الحروف ) .
- ٤- إن القرآن الحكيم استعمل رمزية الحروف لا حساب الجمل التنجيمي ، ورغم ذلك ادعوا أن له منشاً إسلامي فقال هذا الحساب - الذي لا يمت للإسلام بصلة - شرف الانتساب إليه عند الكثير من المسلمين .
- ٥- ادعى بعض المفسرين وأهل علم الحروف أن حروف الهجاء المذكورة في المقطع القرآني اشرف من المتروك وكان أصحاب علم الحروف يطلقون على المقطع منها اسم حروف النور وعلى المتروك حروف الظلمة فانتقدنا كلاماً من هذا وذاك .

٦ - ذهب خلق من المفسرين إلى المنع من تفسيرها باعتبارها مرموزة فلا مسلط لمعرفة المراد منها ولا ينط بالبحث النظري مع فقدان حجية القطع فلم يبقى إلا الظنون التي لا تغنى عن الحق من شيء فالبحث فيها يجهد النفس ولا يجديها . وذهب آخرون إلى جواز تفسيرها فاختلقو فيه على أقوال انتدنا منها سبعة عيّنات للبحث فيها مفصلاً ، ثم ذكرنا من أقوال المجيزين (٢٤) قوله نقدنا منها (٩) أقوال وأرسلنا غيرها إرسال المسلمات ، وبالتالي سلكنا طريقاً يخالف كل فريق منهم من وجهه ، ومنشأ الخلاف يعود لقطع الصلات بين السر وبين الأثر حيث أفرط المانعون في سرية المقطع وفرط المجizzون فيها وكأنها من الواضحت التي ليست من ورائها ما يُ肯 أو يستر فتجلى لنا أن كلا المذهبين منقوص من وجهه ، وأن الصحيح أن مبدع الحروف اختار منها للقطع ما يناسب المعنى الذي يريد فجعلها على هيئة لها سرية خلف حجاب الغيب ولها أثر ظاهر في الواقع الخارجي شأنها في ذلك شأن الروح والجاذبية والكهرباء ، معانيها أسرار ، وأثارها حياة وأمن وسعادة ، ولذلك نظائر وأشباه في القرآن الحكيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحبه منهم الآخيار ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

سوريا - دير الزور  
٤/ صفر/ ١٤٢٥ هجري  
٢٥ / ٣ / ٢٠٠٤ ميلادي

السيد حسين الرجا



- البرهان / البحرياني : السيد هاشم / مؤسسة الوفاء / ط٣ / بيروت لبنان / ١٩٨٣ م
- البيان / الخوئي : السيد أبو القاسم / مطبعة الصدر / ط٨ / إيران ١٤١٦ هـ
- الإتقان / السيوطي : عبد الرحمن / دار الندوة الجديدة / بيروت - لبنان .
- الصافي / الكاشاني : المولى محسن الفيض / مؤسسة الهادي / ط٢ / قم - إيران / ١٤١٦ هـ
- العدل أساس الملك / الشيرازي : السيد محمد مهدي الحسيني / القرآن وإعجازه / بيضون : الدكتور لبيب / مطبعة ابن زيدون / ٢٠٠٢ م .
- الكاشف / مغنية : محمد جواد / دار العلم للملايين / ط٤ / بيروت - لبنان / ١٩٩٠ م .
- الكشوف / رضوان فقيه / دار المحجة البيضاء / ط١ / بيروت - لبنان .
- الموسوعة العربية / ٥٠ مختص / دار الشعب .
- الأمثل / الشيرازي : ناصر مكارم / مؤسسة البعثة / ط١ / بيروت - لبنان / ١٩٩٢ م .
- الميزان / الطباطبائي : محمد حسين / مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان / ط٣ / إيران / ١٩٧٤ م .

- بحار الأنوار / المجلسي : محمد باقر / دار إحياء التراث العربي / ط ٣ / بيروت لبنان / ١٩٨٣ م .
- تعليقة على الكافي / علي أكبر الغفاري / نشر دار الكتب الإسلامية / ط ٣ / طهران ايران / ١٣٨٨ هـ
- تفسير القرآن العظيم / ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل الدمشقي / دار المعرفة / بيروت لبنان / ١٩٦٩ م .
- سبل السلام / الصناعي : محمد بن إسماعيل / مطبعة البابي الحلبي / مصر / ١٣٤٩ هـ
- سيرة ابن هشام / عبد الملك المعافري / دار التوفيقية للطباعة بالأزهر .
- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان .
- كنز الدقائق / المشهدی القمي / مؤسسة النشر الإسلامي / ط ١ / قم - ايران / ١٤١٢ هـ .
- مجمع البيان / الطبرسي : الفضل بن الحسن / دار مكتبة الحياة / بيروت - لبنان .
- مرآة العقول / المجلسي : محمد باقر / نشر دار الكتب الإسلامية / ط ١ / طهران - ايران / ١٤١٠ هـ
- مروج الذهب / المسعودي : علي بن الحسين / مطبعة السعادة / ط ٤ / مصر / ١٩٦٤ م .
- مفهوم التقىة / محمد فوزي
- مواهب الرحمن / السبزواري : عبد الأعلى / مؤسسة أهل البيت / ط ٢ / بيروت - لبنان / ١٩٨٨ م .
- وسائل الشيعة / الحر العاملي : محمد بن الحسن / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث / ط ١ / بيروت - لبنان / ١٩٩٣ م .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢

## المقدمة

٥	<b>الفصل الأول : مدخل تمهيدي في الحروف</b>
٥	الترتيب الأول
٦	الترتيب الثاني
٨	رمزية الحروف والاستعمال
٩	سنة التخاطب بالحروف
١٣	الحروف وخطأ التوصيف والتسمية
١٣	الخطأ في التوصيف
١٥	الخطأ في التسمية
١٦	للحروف نطق وأسماء
١٨	<b>الفصل الثاني : السنة في مورد المقطع</b>
٢٢	<b>الفصل الثالث : اعيان وعيّنات تفسيرية</b>
٢٢	الطبرسي في المجمع
٢٣	الطباطبائي في الميزان
٢٧	الشيرازي في الأمثل
٣٠	السبزواري في المواهب
٣٢	معنى في الكاشف
٣٣	الكاشاني في الصافي
٣٥	المشهدي في الكنز

٣٦

**الفصل الرابع : ما قيل ومن قال**

٤٣	<b>الفصل الخامس : المقطع وحساب الجمل</b>
٤٣	الحروف وخطا الاختلاط
٤٤	علم الحروف الإسلامي
٤٤	علم الحروف التجيمي
٤٦	ضعف الوارد
٤٧	حديث ابن أخطب
٤٧	حساب العقود
٤٧	جمل أم عقود
٤٨	تقية أم عقيدة
٤٨	شرع أم سحر
٤٩	جمل وغيوب
٤٩	الجمل في المواهب
٤٩	الجمل في الميزان
٥٠	آراء ومعضلات
٥٢	<b>الفصل السادس : المقطع الحرفي ورأينا المعرفي</b>
٥٢	الموقف الأول
٥٣	الموقف الثاني
٥٤	الموقف الثالث
٥٤	معنى المقطع الحرفي
٥٥	واقع المقطع الحرفي
٦١	<b>الفهرس</b>